رسالة الطعن

- **الإتحاف في إبطال النسب الهاشمي لبني علوي والسقاف**

مراد شكري المتمسلف

الرد عليها

- **السُّمُّ الزُّعَاف لِصَاحِبِ كِتابِ "الإِتحَاف"، الطَّاعِنِ في النَّسَبِ الهَاشمِي لِبَنِي عَلَوِيٍّ والسَّقَّاف**

الشّرِيفِ أبي الليثِ محمد حمزة بنِ علي الكَتانيّ الإِدْرِيسِيّ الحَسَنيّ

الإتحاف

في إبطال النسب الهاشمي لبني علوي والسقاف

مراد شكري المتمسلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فبعد أن وفق الله ويسر وكتبت رسالة (قريش في الأردن) وأودعتها فوائد وتنبيهات شكرها المنصفون من طلبة العلم ، وسألني جماعة من المطالعين والمطلعين عن نسب أسرة السقاف المقيمة في عمان الأردن ، وكرروا السؤال حولها ، وأصروا على معرفة اليقين والحقيقة في انتساب هذه الأسرة إلى فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم فانعقد عزمي على بيان نسبهم وإطلاع المهتمين على ذلك .

فأقول ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم : تنتسب أسرة السقاف إلى بني علوي ، وقد ألف أحد أبناء علوي ويدعى محمد بن أحمد الشاطري كتابا سماه (المعجم اللطيف) ذكر فيه بطون بني علوي ، وذكر عمود النسب لهم فقال ص(42) : وسأذكر الآن نسب صاحب مرباط إلى الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ، فهو الإمام محمد بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .أ. هـ

قال مراد : هذا النسب ساقه هكذا صاحب (المعجم اللطيف) ، وهو نسب باطل من وجوه :

الوجه الأول: ذكر العلامة بن أبي عنبة في كتابه (عمدة الطالب في أنساب أبي طالب) وهو كتابا وصفه صاحبه قائلا ، ص (128) - (مجموعة الرسائل الكمالية) - فحركتني العصبية وبعثتني النفس الأبية على أن أصنف في أنساب الطالبيين كتابا يجمع بين الفروع والأصول ، ويضم الأجذام إلى الذيول ، ويستوعب شعب هذا العلم ويستقصيها ، ولا يغادر من فوائده صغيرة ولا كبيرة إلا ويحصيها. أ . هـ .

فكما ترى أن المؤلف رحمه الله هنا قصد الاستيعاب في كتابه ، وتتبع الأشراف العلويين حيث كانوا ، وقد ذكر ص (235) تحت عنوان : وأما محمد بن علي العريضي فيكنى أبا عبدالله .

قلت : وهو من أجداد النسب المزعوم لبني علوي ، وقد فصل بن أبي عنبة أبناءه والبيوت المنبثقة عنه ، ولم يذكر قط النسب الذي يذكره بنو علوي مستندا إليه ومعلقا عليه . فلينظر هناك فقيه البيان لمن له عينان .

وقد قدمت إليك أن ابن أبي عنبة قصد الاستيعاب وتمييز الخطأ عن الصواب ، ولم يذكر لمحمد بن علي العريضي النسل الذي ذكره أبناء علوي البتة ، ولا يقال هنا ، إن عدم علمه لا يدل على العلم بالعدم أو عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجد لأن الدعوى إذا لم يعرفها أهل الفن فهذا دلالة على أنها ليست موجودة ، لأن الطريق في إثبات هذه الأنساب هم العلماء أنفسهم وأهل الفن أنفسهم ، فما لم يجدوه فهو غير موجود خصوصا أن ابن أبي عنبة من مؤلفي القرن التاسع الهجري (زمن انتشار النسب الباعلوي).

الوجه الثاني : وعلى فرض أن ابن أبي عنبة فاته أن يعرف أشراف حضرموت المزعومين ، فإن العلامة البارع ملك اليمن - وأعني اليمن هنا: صنعاء وحضرموت وظفار ، ومن ضمنها مرباط بلد الباعلوي (بني علوي) - ذكر في كتابه (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب)

تفصيلا وتحصيلا لأشراف اليمن جميعهم ، فقال، ص(113) : انقضى نسب الأشراف كافة بالحجاز والمشرق وما بينهما من أعمال اليمن . أ . هـ .

وهذا الملك هو عمر بن رسول متوفى سنة 696هـ ، وهذا التاريخ كان فيه أبناء محمد مرباط وأحفاده منتشرين انتشارا يمنع الجهل بهم لو كانوا أشرافا ، وخاصة على ملك علامة هم تحت حكمه موصوفا بالبراعة والعلوم .

قال صاحب (العقود اللؤلؤية في الدولة الرسولية) (ص213-216/ج1):

ولما فتح السلطان رحمه الله مدينة ظفار كما ذكرنا سنة 678هـ وقتل سالم ابن إدريس ارتعدت الأقطار القصنية هيبة للسلطان ، ولما افتتحت ظفار كما ذكرنا انقادت حضرموت .

والسلطان هنا هو والد الملك الأشرف مؤلف (طرفة الأصحاب) يوسف بن عمر المشهور بالمظفر.

والمقصود أن الدولة الرسولية حكمت اليمن جميعه بما فيه حضرموت وظفار من بداية القرن السابع ، هذا معروف لمن طالع (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) ، حيث قاد اليمن عدة ملوك من آل رسول ، منهم مؤلف (طرفة الأصحاب) .

وهو يبين بيانا شافيا وهو ملك الأقاليم مطلع على ما فيها ، وهو عالم مشهود له بالبراعة ، يضاف إلى ذلك شهرة النسب الهاشمي شهرة يعرفها عوام الناس فضلا عن الملوك من العلماء ، بل إن ابن رسول جزم أنه لا يوجد في اليمن كله شريف حسيني واحد ، بل كلهم أشرف حسنيون ، كما قد فصلهم في (طرفة الأصحاب) تفصيلا شافيا ، وهذا الدليل القائم على حصر الأشراف في اليمن في زمان أحفاد محمد مرباط جد بني علوي من ملك عالم بارع تقع تحته الأقاليم التي منها بنو علوي ، ولا يأتي لهم بذكر ، دليل بين للمتبين أن نسب بني علوي مجهول في الشرافة ، غير معلوم .

الوجه الثالث: فليذكر أبناء علوي بعد هذا البيان من الذي نص من آئمة العلم المعاصرين لمحمد مرباط وآبائه كما يذكرون سلسلتهم، من نص من أئمة العلم على أنهم أشراف حسينيون؟!

والمقصود بالعلماء هنا هم الذين عاصروا النسب من بدايته كعلماء القرن السادس والسابع والثامن ، وليس من كتب شجرات النسب منهم ، أو من قلدهم في ذلك ، فهؤلاء أنفسهم مطالبون بالحجة والدليل على ما يزعمونه فتدبر ، بل في زماننا هذا وهو القرن الخامس عشر هناك من اخترع شجرة للنسب الهاشمي وألصق نفسه بها فماذا يقال لمثل هؤلاء ؟ ، فلا بد من نص أهل العلم قرنا فقرنا جيلا فجيلا على النسب الهاشمي لأن العمدة فيه الشهرة وبيان أهل التاريخ والنسب .

وما كتبه الملك الأشرف بن رسول وهو من علماء القرن السابع وملوكه في حصر الأشراف اليمنيين حصرا مفصلا كما يعلم من مطالعة كتابه طرفة الأصحاب فهو دليل قاطع لا يقبل الاعتراض لقوة القرائن والمقدمات التي تحف أخباره عن أشراف اليمن وعدم تعرضه لذكره بني علوي البتة ولا للأشراف الحسينيين أحفاد الحسين بن علي وتلخيص هذه الحجة هو أن الأشرف بن رسول عالم بارع نسابة كما وصفه صاحب العقود اللؤلؤية ج284/1 وثانيا هو ملك اليمن يجبى إليه خراجه وحصونه وقلاعه تحت ملكه وثالثا شهرة النسب الهاشمي للعلماء والعوام فضلا عن الملوك الذين يتولون الناس ومقاديرهم ودواوينهم ثم لا يعرج لهم بذكر ولا خبر وهم موجودون كما يزعمون قبل هذا التاريخ بعشرات السنين وهو زمان كاف للشهرة

والمعرفة وليس النسب الهاشمي بسوأة فيستر بل هو شرف يفتخر به ويباهى إذا كان صحيحا ، ومن تأمل هذه السطور يتيقن بطلان النسب الباعلوي المذكور .

الوجه الرابع : ماراه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أسرع قبائل العرب فناء قريش يوشك أن تمر المرأة بالنعل فتقول هذه نعل قرشي) ، وهو حديث صحيح وله شواهد .
وهذا الحديث دلالة ظاهرة أن قريشا ومنهم بنو هاشم قليل العدد جدا ومن ينظر إلى أشراف حضرموت يجدهم ألوفا مؤلفة !.
بل إن صاحب المعجم اللطيف وهو الشاطري ذكر قريبا من مائة وثمانين بطنا حتى ذكر أن الأشراف صاروا أكثر من عامة الناس وهذا منا قض للحديث الصحيح ومناقض لحال البيوت العلوية التي ثبت نيبها بلا ريب ولا شك ، مثال واحد للعاقل يكفي ، فمن المعلوم أن الشريف الحسين بن علي أمير مكة هاشمي ثابت نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب بالتواتر والقطع وقد انجب أربعة أبنا ء ، زيد وفيصل وعلي وعبدالله ، فأما فيصل وعلي فقد انقطع نسلهم ولا عقب لهم بعدما جرى لهم في بلاد العراق ما جرى ، وأما زيد فانجب ابنا واحدا وهو رعد ، وعبدالله أنجب اثنين طلالا ونايفا ولو تتبعت لوجدت العاقلة وهي خمسة الأجداد نزولا للشريف الحسين بن علي لا يعدون ثلاثين رجلا إن لم يكن أقل وليست الألوف المؤلفة وهذا مصداقا للحديث النبوي فليتأمل أدعياء النسب الهاشمي وليعتبروا وليتفكروا ، وانظر أيضا طرفة الأصحاب لابن رسول لترى كيف عقب الأشراف وقلته في اليمن - بل إن الخزرجي صاحب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، قال (ج42/1) معلقا على قول صاحب مرآة الزمان بأن المسلك المسعود كان سفاكا للدماء وأنه قتل في اليمن ثمانمئة شريف من أولاد الحسين . قال الخزرجي : هذا شيء لا يقبله العقل ولا يصدقه النقل ولا يوجد في اليمن كله من أعيان الأشراف الحسنيين مائة رجل ولا ذكر هذا ولا ما يشابهه أحد من علماء التاريخ باليمن انتهى .
الوجه الخامس : وهو أن للطرق الصوفية ولعا بالانتساب لفاطمة بنت الرسول حتى انتسب طوائف منهم قد علم قطعا كذب انتسابهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وابنته فاطمة وصهره الإمام علي ، وقد بينت في كتابي (قريش في الأردن) أمثلة على ذلك مثل كذب الانتساب إلى أحمد الرفاعي والادعاء أنه من آل البيت وكذلك الشيخ عبدالقادر الجيلاني و كذلك الشيخ الجنيد بن محمد البغدادي وأنا أرجح أو أجزم أن بني علوي من أصحاب الطرق الصوفية وقد دب إليهم داء الأمم قبلهم ، ومن نظر إلى المعجم اللطيف وجد أن في بطون بني علوي من يحي الضأن بعدما أكلت وصارت داخل الأمعاء ، انظر آل الرخيلة ص(96) ومنهم من يقلب الحصى ذهبا ، ص(93) من آل الذهب ، وقد رأينا في زماننا من أصحاب الطرق الصوفية من يمسي هنديا ويصبح هاشميا لا حياء ولا خلق ولا دين ومن أجاز لنفسه الافتراء على الله بالبدعة والكذب كيف يستحي من الافتراء على عبيده بالانتساب الباطل الآفك ، بقوله : رأيت وجه رسول الله في المنام وأخبرني أنني من أحفاده !! .
ومعلوم أن ثبوت الأنتساب بهذه الطريقة مما يستحيا من ذكره إلا على وجه التعجب! .

وأختم بأمرين :

الأول : أن أنساب بني هاشم مشهورة على كل العصور ولها من أهل العلم التدوين ومن العوام الاحترام والتقدير ومن السلطان معرفة حقها وما افترض الله لها ومن ادعى دعوى انفرد بها بعد ذلك ولو عمل ألف شجرة نسب فلا يفيده ذلك شيئا ما لم يحصل الشهرة في رجال النسب بنص المؤرخين والنسابين المعاصرين جيلا فجيلا ، وأما الأنساب التي ظهرت فجأة فمردودة على أصحابها .

الثاني : قول النبي صلى الله عليه وسلم : (كفر بأمري ادعاء نسب لا يعرف) وهو في مسند أحمد وابن ماجة وبمعناه أحاديث كثيرة .

فليحظ العاقل وليتأن المتعجل وليعتبر المتفكر .

والكلام في هذا المقام يطول ، وفق الله الباحثين في أقطار الإسلام إلى تمييز الغث من السمين والنصح للمسلمين .

وأسأل الله أن لا يصل الحال إلى قول أبي الطيب :

تضاحك منا دهرنا لعتابنـــا وعلمنا التمويه لو نتعلـــــم
شريف زغاوي وزان مذكر وأعمش كحال وأعمى منجم

السُّمُّ الزُّعَاف

لِصَاحِبِ كِتابِ "الإِتحَاف"، الطَّاعِنِ في النَّسَبِ الهَاشمِي لِبَنِي عَلَوِيٍّ والسَّقَّاف

(رَدٌّ على جُوَيهِلٍ حَاوَلَ الطَّعْنَ في النَّسَبِ الشَّرِيفِ)

تصنيف

الشّرِيفِ أبي الليثِ محمد حمزة بنِ علي الكَتانيّ الإِدْرِيسِيّ الحَسَنيّ

الحمدُ للهِ العليّ الـكـبـيرِ المتعال، مَن ابتلى ونجّى، ووعد فوفىّ، وأمات فأحيـى، وكلٌّ له إليه المآل، وَعَدَ الصابرين الأجر، وأوعد غيرَهم الزجر، عسيرَه والـعُسر، وهو شديدُ المحال، جعل للحق صولات، وللباطل زعْقات، ثم تليها الفَلَـقـات، صَحَّ به المَـقــال .

وأُصَلِّي وأُسَـلِّـمُ عـلـى مَن كان أُسَّ الخيرات، ومَـعْدِنِ الكرامات، ومَـنْـبَـعَ البركات، ومَن هو مِن أشرف وأكمل نَسَبٍ كما صَحّ، وعِـتْـرَتـــهُ أشرفُ وأكملُ عِـتْـرَةٍ وأَنْـجَـح، مَن وَعَدَهُ اللّهُ بالـكـوثـرِ الـحـوضِ في الجنة، وكثرةِ الخيرِ والأتباع، فـقـال جل جـلالـه: {إنّا أعطيناك الكوثر}، وأرادَ المشركون ذَمَّـهُ فقالوا لِعَدَمِ إنجابِه: أَبـتَـر، وجاء في آخر الزمان أدعياءُ زُنَـمـاءُ، دَعَـوْا مَدْعَى الكفر، وقـالـوا: "ذُرِّيَّـتُـهُ قليلةٌ "طعناً في فروعِ عِـتْـرَتِـه، {يُـضاهئونَ قولَ الَّـذيـن كـفروا} و{يُـحَـرِّفـُـونَ الكَـلِـمَ مِن بـعـدِ مواضعه}، أَعِـزَّةً عـلـى المؤمـنين، أَذِلَّةً على الكافرين، ظُـلْـمُ الوجوه، ثُـمَـلاءُ الـعـيـون، كأَنَّ عليهم مِـن الـشـيـاطين ظُـلُـمـاتٌ وظُـلُـمـات، {ومَـن لم يَـجْـعَـلِ اللهُ له نوراً فما له مِن نور}، فدَحَرَهُمُ اللهُ كما دحر من كان قبلهم، وأرسل عليهم شواظَ {إنَّ الله يدافع عن الذين آمنوا}، و{إنمَّا يُـريـد الله ليذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهرَكم تطهيرا}، وفرَّقَ اللهُ جَمْـعَهم شَـذَرَ مَذَر، وأوقـد نار فـتـنـتـهـم دفاعاً عن حـبـيـبه ونـبـيِّـه، الذي كان أصبرَ الناس عـلـى الإيذاء، وأَعَدَّ اللهُ للذبِّ عنه جُـنْـدَ الأرض والسماء، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه عددَ آله وأتباعه، وبارِكِ اللهمَّ ـ استجابةً لدعوةِ الأمة ـ فيـهم .

و بَـعْـدُ ؛

فمُذْ كان الحقُّ: والـبـاطــلُ يَـسْـتَـدْمِـغُـهُ، فلا يكونُ سوى الحق، وقد { جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطل إنَّ الباطل كان زهوقا }، كما جاء في الذكـر، ومذ ظهر الحق لا يَزْهَقُ أبدا، فاقـتـضى ذلك أنَّ كلَّ مَن حاولَ إزهاقَه أزهقه الله تعالى، عاجلاً كان أو آجلا ؛ { لِـيَـهْـلِـكَ مَن هَـلَـكَ عن بَـيِّـنَـةٍ، ويَـحْـيَـى مَن حَيَّ عن بـيـنـة } .

وقد نَـبَـتَـتْ نابتةٌ في هذا الزمان، سلكوا مَسلكَ اليهود والنصارى، وأرادوا تبديل الدين، فلم يطلبوا العلمَ على أهـلـه، وجاؤوا بطوامٍّ وطوام، وبلايا وبلايا، واخْـتَـلَـقُـوا الأقوالَ الشاذةَ والباطلة، وفَرَّقُوا دينَهم شِيَـعا، وما كان ذلك إلاّ من باب جهلهم بالدين، وابتعاد قلوبهم عن محبة سيد المرسلين، صلى اللهُ عليه وآله وسلم، ثمَّ نَـتَـجَـتْ عنهم ناتجةٌ لم يَـكْـتَـفُـوا بالـهجوم على علوم الشريعة، من حديثٍ وفقهٍ وأصول ونحوها، يتدارسونها بالـصـحـائـف والـكـتـب، مبتعدين عن ثَـنْـيِ الـرُّكَـبِ عندَ العلماء، ويُضَـلِّـلـون أعلامَ الوقت، وذلك أدنى المَـقْـت، بل طَـمُّـوا على العلوم الأخرى من تاريخ وسياسة ونسب وغيرها، فظهرتْ منهم آراءُ مُستشنعة، وأفكارٌ مستبشعة، ثم تَـعَـرَّضُـوا جفاءً لرسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى خاصةِ آله وأظهرهم نسبا، وطَـعَـنُـوهم في أنسابهم، وكذبوهم في دينهم، ورمَـوا بأقوال أهل الشأن كل مرمى .

وما استغرب ذلك في هذا الزمان الذي بلغناه على هَـرَمٍ به، والذي قـال فيه بعض مشايخ الإسلام:

"إن شمس الدين اليوم كُوِّرت، ونجومَه انكدرت، وجبالَه سُيِّرت، وعشارَه عُطِّلَت، ونفوسَ العالم زُوِّجَت: كلٌّ انْتَظَمَ إلى هواه، وصحف الضمائر والأسرار نُشِرَتْ، وسماءَ المعالي واقتنائها والمعاني واكتسابها وادخارها كُشِطَتْ، والجحيمَ سُعِّرَتْ جحيمَ الجهلِ بالله تعالى وبرسوله الكريم، وجحيمَ العوائدِ الرديةِ والأعرافِ المخالفةِ للسنة الطاهرة الغراء البَلْجاء التي لا يَزيغ عنها إلا هالكٌ: سُعِّرَتْ وأُضْرِمَت، وشَبَّتْ نيرانُها وتوهجتْ، وقامتْ في كل رَبْعٍ وحَيٍّ".انتهى .

وذلك أن دَعِيّاً من أدعياء العلم لا هو فيه بِحَذامٍ ولا قَطام، إنمّا جُذامٌ بجُذام، أَبْتَرُ لم يطلب العلمَ على العلماء، ولا سلك فيه مَسلَكَ الفضلاء، ونظم في الفقه منظومةً وفي الأصول أخرى، وزَيَّنَ له الشيطانُ سوءَ عمله، ثم كتب في الأنساب وأتى بطوامٍّ وطوام، فتَخَرْبَقَ وتَزَرْبَق، وتَشَيْطَنَ وتَلَيْطَن، وتَعَفْرَتْ وتَنَفْرَت، فإنّا لله.

واحتَجَّ بكُتُبِ التراجم والطبقات والجرح والتعديل على الأنساب، وما عَلِمَ هذا الجويهل المسكين أن كلَّ فَنٍّ إنما يُرْجَعُ فيه إلى أهله، وما يُؤتَى المرء إلاّ مِن بَلَهِهِ وجَهْلِه، أما غيرها فللاستئناس فقط والإثبات لا للقدح والنفي، وكان ذلك لأن المردود عليه قامت بينه وبين أَحَدِ آلِ باعلويٍّ منازعةٌ في مسائلَ فقهيةٍ واعتقادية، فحَمِيَ الوطيسُ بين الطرفين، وظلَّ النَّكْتُ في القلبِ والغيظ، فقَذَفَ الشيطانُ في صَدْرِ المردود عليه ما قذف، ولو أنه التزم الورع والتُّقى ـ وتلك شِيمَةُ السَّلَف ـ والوقوفَ على الحدّ، وفي الأثر: "رحم الله امرأً عرف قَدْرَهُ فوقف عنده": لكان خيراً وأحسنَ نَدِيّاً، غير أنه تَبِعَ الشيطان في غَوايته، فآذى الكُلَّ بالبعض، وخالفَ لسانُ حاله قولَ الله تعالى: {ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أخرى}، فقال: بل تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أخرى، وألَّفَ كتاباً سَمّاه: "الإتحاف في إبطال النسب الهاشمي لبني علوي والسقاف"، فأظهر فيه من الجهل عُواره، ومن السقوط منتهاه، حيثُ نسبُ آلِ باعلويّ من النَّسَبِ الصحيح المُتَواتِر عندَ أهلِ الأنساب، كما سيأتي بحول الله؛ غير أنَّ حالَ المردود عليه كما قال الأوَّلُ:

وإنْ لم يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللهِ للفَتى فَأَكْثَرُ ما يَجْني عليه اجتِهادُهُ

فلمّا كان ما كان: وَجَدْتُ لِزاماً عَلَيَّ سَنَّ الصوارم وسَلَّها ذَبّاً عن حُرمة هذا البيت الكريم، وإبعاداً للمردود عليه من لهيب الجحيم، وفي الحديث ـ كما عند البخاري وغيره: "أُنصرْ أخاك ظالماً أو مظلوما، قالوا: يا رسول الله، هذا نَنْصُرُه مظلوما، فكيف ننصره ظالماً ؟ قال: تأخذُ فوقَ يده"، وأَحْبَبْتُ وَسْمَهُ بـ:

{السُّمُّ الزُّعاف}

{لصاحب كتاب الإتحاف}

{الطاعن في النسب الهاشمي لبني علوي والسقاف}

وأقدمه بإذنه تعالى بثلاث مقدمات وخمس جرعات، كلُّ جرعةٍ مخصصةٌ للرد على وجه من وجوه الجويهل، ثم خاتمةٌ، ويليها ملحق.

المقدمة الأولى
في كيفية أخذ العلم وأنه لا يؤخذ إلا من معتمَديه وأنه لا يحتج فيه إلا بكلام أهله

كما يُعلم أنه لا يدخل المرءُ في علم ويحق له الكلام به إلا بشروط اشترطها العلماء، وجعلوها حدّاً لا ينتهكه إلا ضالٌّ مُضِلّ، وقد جاء في الذكر: {ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا}، وفي الحديث: "ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟".

قال مالك: "لا يُنال هذا العلم حتى يذاق فيه طعم الفقر".

ومراد الإمام مالك بالفقر - كما قال بعض العلماء - عدم الزيادة على قدر الكفاية، وله خمس مراتب: أن تنصت وتسمع، ثم أن تسأل فتفهم ما تسمع، ثم أن تحفظ ما تفهم، ثم أن تعمل بما تعلم، ثم أن تُعَلِّمَ ما تعلم.

وقال العلامة ابن مرزوق في "شرح البردة": "ولا يَحْصُلُ العلمُ إلا مع تفرغ البال له، وقطع العلائق التي تشغل عنه، ولذلك كان أفضل أوقات طلبه الليل".

قال الإمام النَّظّار أبو إسحاق الشاطبي في "الموافقات": "وللعالم المتحقق بالعلم أماراتٌ وعلامات، وهي ثلاث:

إحداها: العمل بما علم، حتى يكون قوله مطابقا لعلمه، فإن كان مخالفا له فليس بأهل لأن يؤخذ عنه، ولا أن يقتدى به في علم.

والثانية: أن يكون ممن رباه الشيوخ في ذلك العلم، لأخذه عنهم وملازمته لهم، فهو الجدير بأن يتصف بما اتصفوا به من ذلك، وهكذا كان شأن السلف الصالح.

والثالثة: الاقتداء بمن أخذ عنه، والتأدب بأدبه، كما علمت من اقتداء الصحابة بالنبي صلى الله عليه وآله سلم، واقتداء التابعين بالصحابة، وهكذا في كل قرن".

"فلما تُرِكَ هذا الوصف رفعت البدع رؤوسها، لأن ترك الاقتداء دليل على أمر حدث عند التارك، أصله اتباع الهوى".

"وإذا ثبت أنه لابد من أخذ العلم عن أهله فلذلك طريقان:

أحدهما: المشافهة، وهي أنفع الطريقين.

الثاني: مطالعة كتب المصنفين ومدوني الدواوين، وهو أيضا نافع في بابه بشرطين:

الأول: أن يحصل له مِن فَهْمِ مقاصدِ ذلك العلم المطلوب، ومعرفةِ اصطلاحاتِ أهله ما يَتِمُّ له به النظر في الكتب، وذلك يحصل بالطريق الأول من مشافهة العلماء، أو مما هو راجع إليه، وهو معنى قول من قال: "كان العلم في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب، ومفاتِحُهُ بأيدي الرجال"، والكتب وحدها لا تفيد الطالب منها شيئا دون فتح العلماء، وهو المشاهد المعتاد"( ).

انتهى من كلام الشاطبي باختصار كبير..

وقد اتفق العلماء - كما رأيت في النقل عن الشاطبي - أنه لا يرجع في علم أو يستدل فيه إلا بأهله، وأنه لا يحق لامرئ التكلمُ في علم إلا بالتمكن فيه طبقا لما مر وقد قال تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا}، وقال العلماء: "من

تكلم في غير فنه أتى بالعجائب"، وقالوا: "إذا سكت الجهال في فن قل الخلاف فيه"، وقالوا: "لو سكت الجهال لما كان الخلاف".

وبذلك فللننظر: هل استوفى هذا الجويهل هذه الشروط في علم الأنساب؟؟. بل في جميع العلوم التي يدعي الاطلاع عليها والتأليف في ميدانها؟. أم أنها مَـرْبَـحَـةُ العصر، اِتَّـجَـرَ بها كل من لم يجد غيرها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؟؟.

وقد قـال أبوحيان رحمه الله:

يَـظُـنُّ الـغُـمْـرُ أن الـكـتْـبَ تَـهْـدِيْ   أخا جَـهْـلٍ لإِدراكِ العلومِ
وما يَـدْرِيْ الـجَـهُـولُ بِـأَنْ فيها   غَـوامِـضَ حَـيَّـرَتْ عقلَ الـفَـهِـيـمِ
ومَن أَخَـذَ الـعـلـومَ بِـغَـيْـرِ شَـيْـخٍ   يَـضِـلُّ عن الطريق المستقيمِ

المقدمة الثانية

اعلم أن العرب - كما هو دأبهم وأهل القبائل عامة - لايقبلون دخيلا إلا بعد معرفة أصله ومجيئه، وجده وجديده، وبالأخص إذا قدم فيهم مقدم الزعيم، أو نزل فيهم منزل العالم المصلح، ومن أولئك أهل حضرموت على ما وثقه مؤرخوها، كصاحب "تاريخ حضرموت السياسي" الأستاذ صلاح البكري، وصاحب "تاريخ حضرموت" السيد صالح بن علي الحامد، وصاحب "بضائع التابوت" العلامة السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، وصاحب "أدوار التاريخ الحضرمي" العلامة النسابة السيد محمد بن أحمد الشاطري، وصاحب "حضرموت عبر أربعة عشر قرنا" للعلامة النسابة السيد سقاف بن علي الكاف، ونُصَّ على ذلك في تاريخ زاكن وتاريخ ابن حميد، وهما عمدتان في تاريخ حضرموت، كلهم قالوا:

"إن المجتمعَ الحضرميَّ مجتمعٌ قَبَلِيٌّ يصعبُ الدخول فيه أو تَرَؤُّسُهُ من غير معرفة نسب الدخيل وأصله، والإقرار والإجماع عليه". كما هو حال آل باعلوي، والمجتمع الحضرمي مجتمع عربي قُحٌّ، ينتمي إلى قبائل قحطانية وحميرية وسبئية، وقد أقر أهله وعلماؤه لآل باعلوي بالشرف كما يأتي في متن الكتاب بإذنه تعالى .

المقدمة الثالثة
في كيفية إثبات الأنساب

أجمع المسلمون سلفاً وخلفاً على وجوب احترام أهل البيت الكرام، وتفخيمهم وإعطائهم حقهم، وفي الذكر: {قل لا أسئلكم عليه من أجر إلا المودة في القربى}، وذلك لقربهم من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلِيهِ وآله وسلم، وأنهم بِضعة منه، وفهمهم أقرب إلى فهمه، وأخرج أبويعلى بسند حسن عن سلمة بن الأكوع مرفوعا: "النجوم أمانٌ لأهل السماء، وآل بيتي أمانٌ لأمتي"، ولتعلق أحكام شرعية بهم، وبذلك فقد وضع أئمة النسب ـ كما في "الدرر السنية"، و "الإشراف"، و"الشكل البديع"، و"المدهش المطرب".

وأشار إليه نظارو الأنساب كمن مضى و القَصّارِ، والنَّجَفِيّ، وابنِ طَباطَبا، وأبي الرَّبيعِ الحوّات، وابن عنبة، والمَرْعَشِيّ ـ تقعيداً واستقاء من الشريعة طُرُقاً في إثبات النسب، أهمها:

1. شهادة أئمة النسب المعتبرين على صحة النسب .
2. أو السماع الفاشي، وهو استفاضة الذكر عند العامة والخاصة .
3. أو الوثائق القديمة والحديثة على مر الدهور بتوقيع عدول البلاد .
4. أو شهادة عدول من أهل البيت نفسه على انتماء الفرع إليهم .

واعلم أن عدم ذكر نسب أو فخذ في كتاب لا يقضي بعدم وجوده ولو بجَزْمِ صاحبِ الكتاب إلا إذا عَدِمَ وجوده عند الكتب المعتمدة الأخرى في الفن، ويُعلم ذلك مِن ممارسة هذا الباب والتعمق فيه، وهذا ما أجمع عليه أهل الشان( ).

وقبل الشروع في هذا الرد الحفيل أجد لزاماً عليَّ التقدمُ بوافر الشكر إلى طلبة العلم الذين ساعدوا في جمع هذه المادة القيمة على شُغْلِ بالٍ وضيق وقت، وكان لهم القَدَحُ المُعَلّى في إبرازه، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

الشريف أبي الليث محمد حمزة بن محمد علي الكتاني الحسني
عمّان الأردن
15 /1416/12 هـ

وهذا حينُ الشروعِ في القصد، رائمين من المولى أن يكون المَرام والعَضْد، فأقول ـ وبه أصول وأجول :

الجرعة الأولى في إغماض الوجه الأول

لقد ظهرت علاماتُ الـدّعـوى واضحةً في كتابة هذا الدَّعِـيّ، ووجد جُهّالاً يطوفون حوله، ويعتقدون علمه في هذا الباب، أي: الأنساب، ويرون ارتفاع قَدَحِه ـ إذ "الكلِّ ساقطةٍ في الحيِّ لاقطةٌ" كما قـال الإمام أبوعبدالله الشافعي ـ فذكـر في خطبة وريقاته أن جماعة جاؤوا يسألونه عن النسب الحقيقي لآل السقاف، وأصروا عليه في ذلك، وأنه تصدر لإبراز ما وَهِمَ فيه جميع نسابي المشرق والمغرب سابقا ولاحقا؛ إذ قد فاقهم علما، وسبقهم اطلاعا، مهزلةٌ من مهازل هذا العصر أن يستأسد الهر، ويدعي التصدر في علم هو أبعد فيه من الفرقد، ولقد جاءت في المقدمات شروط اكتساب العلوم، فليرجع إليها الجويهل عله يفيق من ثُـمُـولِــه .

ومن أبرز علامات الجاهل بالفن جهلُه بأهل الفن، فعند ذكـر الجويهل للعلامة نسابة آل باعلوي محمد بن أحمد الشاطري قـال: وقد ألف أحد أبناء علوي، ويُـدعـى..إلخ ..

وفي هذا مأخذان:

الأول: أن الرجل من علماء الحجاز المشاهير الذين لا يجهلهم سوى من لم يطعم محبة أهل العلم والسؤال عنهم، ثم هو معروفٌ ومشهور بعلم النسب خاصة في شتى الأقطار الإسلامية عند أهل الشأن كما تشهد مؤلفاته بذلك، وإذ كان الجويهلُ مدعياً وغير منـتسب فقد جَـهِـلَ هذا الشيخ، ولله در القائل:

وليس قولك: "من هذا؟" بـضـائـرِهِ   الـعُـرْبُ تَـعْـرِفُ مَن أَنْـكَـرْتَ والـعَـجَـمُ

الثاني: قلةُ أدب هذا الجويهل؛ إذ أطلق عليه لفظة: ويُدعى، ولو كان تربى على عالم وأخذ من هديه أو تأثر بآداب من قرأ في كتبهم لعلم التأدب مع الناس، غير أنه كما قـال تعالى: {ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجـتـثـت من فوق الأرض ما لها من قرار}، فها هو هذا ومن على شاكلته يخرج الـخَـبَـثُ منهم ومن كتاباتهم، كما قـال رسول الله صلى الله عليه وآله سلم: "إن شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه"، رواه البخاري في الأدب وأبوداود والترمذي .

قـال الجويهل: وهو نسب باطل ـ أي الباعلوي ـ من وجوه:

الوجه الأول: ذكـر العلامة ابن أبي عنبة في كتابه "عمدة الطالب في أنساب أبي طالب" إلخ ..

قلتُ: وهذا خـطـأٌ، وذلك أن اسم المصنف ابـنُ عِـنَـبَـة، لا ابن أبي عنبة، وقد سمى نفسَه ابـنَ عِـنَـبَـةَ في كتابه المذكور عند ذكـره لنسبه، وبه سماه جميع من نقل عنه وذكـره من أهل التراجم والأنساب ( )، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الجويهل لم يعرف من ابن عنبة حتى أراد كتابة وريقاته، فتأمل!!.

ثم نقل عن ابن عنبة قوله: "فحركتني العصبية، وبعثتني النفس الأبية على أن أصنف في أنساب الطالـبـيين كتابا يجمع بين الفروع والأصول، ويضمُّ الأجذامَ إلى الذيول، ويستوعب شعب هذا العلم ويستقصيها، ولا يغادر من فوائده صغيرة ولا كبيرة إلا ويحصيها". اهـ، وقال: فكما ترى أن المؤلف رحمه الله هنا قصد الاستيعاب في كتابه، وتتبع الأشراف العلويين حيث كانوا .

قلت: ويُلاحظ أن ابن عنبة قال إثر ما نقله الجويهل عنه في المقدمة: "والأيام بذلك المطلب تماطل، وتحول دون ما أحاول، حتى بـعـد ذلك الفن عهدي، ولم يبق منه غيرُ آثاره عندي"،

فهو هنا اعتذر لنفسه عما ألزم به نفسه قبل كما هو واضح، فانظر أخي إلى كذب الجويهل وتدليسه، وبَتْرِهِ للنصوص وتشويهه، وذلك لدعم موقفه الضعيف، فهل يؤتمن هذا على أنساب الناس .

وعلى فرض أن ابن عنبة لم يذكر ما مضى فنقول ـ مسايرةً وإفحاماً للدّعيّ ـ:

اعلم أن قول أهل النسب: "قصدت التتبع والتقصي"، لا يقتضي ذكر جميع المنتسبين، بالأخص إذا بَعُدَتْ مرتبتهم النسبية عن رأس القبيلة، كالإمام أحمد المهاجر بن عيسى الرومي بن محمد بن علي العريضي، فأنت تجد أن بينه وبين العريضي طبقتان مع كثرة أبناء العريضي، كما هو معروف عند جميع علماء النسب، بل إن قصد التتبع عندهم إنما هو للأصول العالية، ولذا فقد قال ابن عنبة في مقدمته بعد ذكره التقصي بقليل: "وأُوَجِّهُ وجه العزيمة إلى جمع مُخْتَصَرٍ يجمع أَصْلَ نَسَبِ الطالبية وقواعده"، هذا أولا .

وأما ثانيا: فإنَّ ابنَ عنبة إنما تقصى وفصل أكثر شيء فيمن استوطن العراق وفارس وخراسان والحجاز، الذين هم مجاورون له، حيث إنه حِلِّيٌّ عراقي، أما من بَعُدَتْ رقعتُهم فإنما اكتفى بذكر أصلهم العالي، هذا إذا ذكرهم، ولذلك نجده يكثر من قوله: "وله أبناء في بلاد كذا". وقوله: "ومنهم في بلاد كذا"، أي: أن بعد الرقعة كان حائلا بينه وبين التقصي .

ويشهد للنقطة الأولى إهماله ذكر العَلَميين والجوطيين الأدارسة من بلاد المغرب، وهم أشهر من نار على علم، وهم كما قال فيهم أئمة النسب ـ كمحمد بن الطيب القادري في نشر المثاني ـ ممن تواتر نسبهم من الأشراف، وراجع لذلك "الإشراف على من بفاس من الأشراف" للعلامة النسابة محمد الطالب ابن الحاج، و"الدر السني بمَن في فاس مِن النسب الحسني" للعلامة عبدالسلام القادري، وقال العلامة عبد الحفيظ الفاسي في كتابه "معجم الشيوخ"1/ 40: "لم يبلغ أحد من الأدارسة مبلغ الجوطيين في صراحة النسب وتواتره وعراقة المجد والحسب، كما صرح به ولي الدين ابن خلدون في "مقدمته"، وابن السكاك في "نصحه".اهـ.

قلتُ: وهم أبناء يحيى الجوطي بن القاسم بن إدريس بن إدريس، واكتفى ابن عنبة بذكر جدهم القاسم بن إدريس بن إدريس وابنه محمد فقط!!. فهل يدل هذا على بطلان ما أجمع عليه نسابو المغرب من ثبوت النسب الجوطي بل وتواتره ؟!.

وكذلك لم يعرج على أشراف سجلماسة وهم من أبناء محمد النفس الزكية بن عبدالله الكامل، وهم كثيرو العدد والعلماء والصلحاء، ووثق علماء نسبهم واعتبروه من المتواتر .

بل ولم يذكر الإمام محمد بن إدريس بن إدريس، ثالث خلفاء بني إدريس بالمغرب، وفاتح السوس وغيرها من بلاد المغرب، ولا عرج على أبنائه، علما أن ذكرهم تواتر في كتب النسب، ومنهم يحيى الأول بن محمد بن إدريس، أحد حكام الأدارسة، وابنه يحيى كذلك، ومنهم يتنسل كثير من الأشراف الأدارسة، وهم أشهر من نار على علم في كتب النسابين والمؤرخين وكل من تطرق إلى بلاد المغرب، علما أن فاس كانت حاضرة المغرب العلمية، خلافا لحضرموت التي كانت من بادية اليمن، هذا ومحمد بن إدريس بن إدريس بن عبدالله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي هو في طبقة أحمد بن عيسى المهاجر، ويسبقه بواحدة تقريبا، علما بأنه ملك المغرب، وأبناؤه أكثر من أبناء المهاجر، فأبناء المهاجر زمن ابن عنبة قلة ـ كما في شمس الظهيرة ـ بالنسبة لهم، ولا يبلغون المائة، أما أبناء يحيى بن محمد فقدكانوا مئات إن لم يكونوا ألوفا.

ومن ذلك أن ابن عنبة لم يذكر أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي ـ ويدعى عند الشيعة بالكذاب ـ بن علي بن محمد الجواد، علما أن من أبنائه بعض أئمة اليمن، ومنهم الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الذي سيأتيك بإذن الله.
ويشهد للنقطة الثانية قول ابن عنبة نفسه أثناء التقصي للأدارسة بل وغيرهم 140: "وبنو إدريس كثيرون، و هُمْ: في نسب القطع، يحتاجُ من تَعَزّى إليهم إلى زيادة وضوح في حجته لبعدهم عنا وعدم وقوفنا على أحوالهم".
قال الجويهل: وقد قدمت إليك أن ابن عنبة قصد الاستيعاب وتمييز الخطأ عن الصواب، ولم يذكر لمحمد بن علي العريضي النسل الذي ذكره أبناء علوي ألبتة إلخ هراءه ..
قلت: وهذا دليل على عدم التعمق في هذا الفن، بل ولا الفهم الذي اشترطه العلماء في النسابة حين المطالعة، بل وفي كل فن، فقد قال ابن عنبة صَ217: "ومنهم أحمد الأَتَجّ بن أبي محمد الحسن الدلال بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى الأكبر، كان يتجر في النفط، فلقب النفاط، له عقب".
قلت: فها هو أولاً ذَكَرَ الأتجّ، وقال: "لُقِّبَ النَّفّاط، له عقب". ولم يذكر فروع عقبه .
ثانياً: ذَكَرَ أحمد المهاجر بن عيسى الأكبر بن محمد بن علي العريضي، الذي هو جد الشعبة آل باعلوي، فحفيده علوي بن عبد الله بن أحمد بن عيسى الذي ينتسب إليه آل باعلوي، وسيأتي ذكره وتفصيله بعد إن شاء الله تعالى، وهذا يثبت كذب الجويهل الذي أنكر وجود عيسى نفسه في عمود النسب عند ابن عنبة، فها هو عيسى وها هو ابنه أحمد، ذكرهما ابن عنبة نفسه، ولو لم يذكرهما لاكتفينا بمن ذكرهما من النسابين غير ابن عنبة، غير أن الله يدافع عن الذين آمنوا ويخسئ المبطلين .
وقبل ذلك قال ابن عنبة: "وأما محمد بن علي العريضي فيكنى أبا عبد الله، وفي ولده العدد، وهم متفرقون في البلاد، وهم بالمدينة الشريفة"...إلخ كلامه.
فهو إنما ذكر أبناء محمد بن علي العريضي في المدينة لا غير، وذلك ما يحمله ظاهر كلامه، ولم يذكر أبناءه في العراق والشام وحضرموت، فتأمل .
ثم إنه ـ كذلك ـ ذكر لعيسى سبعة أبناء: الحسين وعلي وموسى وأحمد وإسحاق والحسين الجَبَلِيّ والحسن، وذكر من أبناء علي فرعين، ومن أبناء الحسين الجَبَلِيّ ثلاثة، أما الباقون فذكر لكل فرع واحدا، فهو ـ رحمه الله ـ لم يتقص جميع الأبناء؛ إذ تجده ـ كما في جُلِّ كتبِ النسب ـ يقول: "ومنهم فلان وفلان وفلان"، و"من" هنا كما هو واضح لذي عقل لإفادة التبعيض، وذلك ما يعرفه صغار طلبة العلم .
فهو رحمه الله لم يَتَقَصَّ جميع الأبناء ؛ لأن ذلك لا تكفيه الدفاتر والأيام إلا بجهد جهيد وسفر ورحلة، وذلك ما لم يخصص له ابن عنبة كتابه، ولذلك قال الشريف النسابة شهاب الدين المرعشي في ديباجة كتابه "الإحقاق": "لو أردت أن أستقصي وأجمع كل مشجرات الفاطميين في هذا الزمان لاستغرق مني حوالي ثلاثمائة مجلد"، فتأمل هذا النقل تستفد، وراجع المَنْقَلَ فهو جم الفائدة .
وبما مر يكون سقط الوجه الأول لهذا الدَّعِيّ بهذه الحجة الدامغة، وثبت كذبُه وقلةُ فهمه.

الجرعة الثانية

قال الجويهل: الوجه الثاني: وعلى فرض أن ابن ابي عنبة فاته أن يعرف أشراف حضرموت المزعومين فإن العلامة البارع ملك اليمن ـ وأعني باليمن هنا صنعاء وحضرموت وظفار ـ ومن ضمنها مرباط بلد الباعلوي، ذكر في كتابه طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب تفصيلا وتحصيلا لأشراف اليمن جميعهم فقال ص113: انقضى نسب الأشراف كافة بالحجاز والمشرق وما بينهما من أعمال اليمن إلخ ..

وعلينا إظهار عُوارِهِ من وجوه:

أولها: أن مرباط ليست بلد آل باعلوي، إنما بلدُهم تَرِيمُ التي يكاد العلم أن يتفجر من حيطانها بسبب هذا البيت الشريف، وإنما سمي جدهم الجامع محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى (ت 550هـ) بصاحب مرباط لأنه عاش بها نهاية عمره إلى وفاته فيها، وهناك قبره، وهذا ما أجمع عليه جميع النسابين والمؤرخين الذين ذكروهم، وقد عاش حياته في تَريم، واستَوطَنَتْها ذُرِّيَّتُهُ، ومنها انتشروا إلى عمان وعدن ولحج وغيرها .

ثانيها: أن ابن رسول صاحب الكتاب لم يشترط على نفسه ذكر جميع أشراف اليمن كما قال الجويهل، وهنا كِذْبَةٌ أخرى من كِذْباتِه وعَورةٌ أخرى من عَوْراتِه، وذلك أن ابن رسول قال في ديباجة كتابه: "هذا مختصرٌ في علم الأنساب، يَسْهُلُ حفظُه على أولي الألباب، مُحْتَوٍ على أصول أنساب العرب، مُقَرِّبٍ حفظَها لأولي الطلب، مضافاً إليه نسب النبي المختار، مشفوعاً بصحابته الأبرار، نَبَّهْنا على أوصلهم به سببا، وأقربهم منه نسبا، ثم تلوناه بالخلفاء من بني أمية وبني العباس، ثم بني رسول ملوك اليمن، ثم مَن شُهِرَ بِخِدْمَتِهِمْ مِن أكابِرِ الأشرافِ في عصرنا والأعراب مما اطلعنا عليه وتلقيناه من الأصحاب، مرتبين على قدر مناصبهم".اهـ.

فالمؤلف اقتصر من الأشراف على ذكر ملوك دولته وأتباعهم وخُدّامِهِمْ، وآل باعلوي لم يكونوا من أتباعهم ولا من خدامهم، وإنما كانوا قِلَّةً بتَرِيمَ أيامها، وتحت حكام آل راشد المعادين لبني رسول، فكيف يُعقل أن يَذكرَ مَن ليسوا من شرط كتابه أولا، ومَن والَوا غيرَه ثانيا، فتأمل!!.

ثالثها: ذكر الجويهل أن ابن رسول جزم أنه لا يوجد في اليمن كلِّه شريفٌ حسينيٌّ واحد بل كلهم أشراف حَسَنِيُّون .

قلتُ: وهذا كذب صُراحٌ من الجويهل، وليته نقل هذا النقل بنصه من الكتاب، علماً أننا راجعناه من أوله إلى آخره فلم نجد ذلك مسطورا، وهذا يعود لاثنين:

1- إما أن الجويهل ذكر ذلك لأن ابن رسول لم يذكر أحداً من الحسينيين في كتابه، وهذا عائدٌ إلى اثنين:

أولا: إما لعدمِ كينونةِ أحدٍ من الحسينيين خادماً للدولة الرسولية، فلم يَجِدِ ابنُ رسولٍ من يذكره منهم .

ثانيا: أن ابن رسول كان سُنِّيّاً شافعيا، وأشهرُ الأشرافِ الحسينيين في اليمن زمنه كانوا زيدية، بل من أئمة الزيدية، كالإمام يَحيى بن حمزة وسلفه، فمنعتِ العصبيةُ المذهبيةُ ـ وخصوصاً أن الدولة الرسولية كانت تحارب الأئمة الزيدية وقته ـ ابنَ رسول من أن يذكر الأشراف الحسينيين، وهذا كثير في كتب الأنساب والتاريخ والتراجم .

2- أو أنه ـ أي: الجويهل ـ كذب وافترى، وهو الأظهر .
وكيف لا يكون في اليمن أشرافٌ حُسَيْنِيُّون في ذلك العهد وقد جاء في العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية 1 / 258 لموفق الدين علي بن الحسن الخزرجي (ت 812 هـ) والذي احتج به الجويهل ونقل عنه ما نصه:
"وفي هذه السنة توفي السيد الأجل الفاضل يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن سراج بن الحسن السراجي، نسبة إلى جده سراج، أحد الأشراف الحسينيين، وكان إماما كبيرا في مذهب الزيدية، وعليه عكفوا مدة حتى ادعى الإمامة، ونزل مع قوم يقال لهم بنو فاهم في حصن لهم، وأطبق على إجابته خلق كثير من الناس، وحسده الأشراف الحسينيون على الرئاسة". والسنة هي 666 هـ، أي: في حياة ابن رسول؟؟؟.
كما قال في أحداث سنة 665 هـ: "وفيها توفي الفقيه الإمام البارع أبوالعتيق أبوبكر بن عيسى بن عثمان الأشعري المعروف بابن حنكاس، وكان فقيها عاملا عالما، إماما في المذهبين، وكان من صدور الفقهاء، تفقه بالشريف عثمان بن عتيقة الحسيني، وكان أوحد أهل عصره اجتهاداً في طلب العلم، حتى قيل: "لو لم يوجد لمات مذهب أبي حنيفة في اليمن".
وقال في أحداث عام 690 هـ 223/1: "وفيها توفي الشيخ أبو الحسن علي بن عمر المعروف بالأهدل، وكان كبير القدر، شهير الذكر، يقال: إن جده محمد قدم من العراق إلى اليمن على قدم التصوف، وهو شريفٌ حُسَيْنِيٌّ، فسكن أجواف السوداء من وادي السهام، وأولد هناك".
وهذا يدل على أنه كان باليمن أشراف حسينيون وقته، فالخزرجيُّ: مؤرخُ اليمن وقتها كما هو معلوم عند أهل التاريخ، وكُتُبُهُ عُمْدَةٌ في ذلك الباب، وما سيأتي من النقول ـ إن شاء الله تعالى ـ سيدحض افتراء الجويهل في هذا الباب، وإن ثَبَتَ ـ جَدَلاً ـ أن ابنَ رسول أنكر وجود الأشراف الحسينيين ـ على أنه لا ولم يثبت، والمُثْبِتُ العَدْلُ مُقَدَّمٌ على النافي كما هو معلوم ـ لَدُحِضَ قولُه بكلامِ جمهور النسابين والمؤرخين زمنه وقبله وبعده .
ومن ذلك ما في كتاب "التُّحَف شرح الزُّلَف" ص186 للعلامة مجد الدين المؤيدي، فقد قال عند شرحه للبيت:
وجَمُّ العلومِ البحرُ يحيى بنُ حمزةٍ وعارَضَهُ الأقوامُ، واللهُ سامع
قال: "هو الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم"، ثم ساق نسبه إلى محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين السبط عليهم رضوان الله تعالى.
ثم قال: "هذا الإمام من مِنَنِ الله على أرض اليمن، وأنوارِه المضيئة في جبين الزمن، نفع الله بعلومه الأئمة، وأفاض من بركاته على هذه الأمة، وله الكرامات الباهرة، والدلالات الظاهرة، قيامه: بعد وفاة الإمام محمد بن المطهر سنة 729 هـ".
قلتُ: لو كان وافداً على اليمن أو أبوه ـ بل أو جده ـ ولو لم يكن له أسرةٌ وأتباعٌ وأبناءُ عمومةٍ حسينيون في اليمن وقته لما استطاع طلبَ الإمامةِ في بلاد ساد فيها حكم القبائل، والحل والعقد لها، فدل ذلك على أن بيته كان من البيوتات الشهيرة باليمن علما ودينا، على الأقل من نهاية القرن السادس أو بداية السابع إلى وفاته عن ست وتسعين سنة عام 802 هـ، كما ذكره صاحب "التُّحَف".

فائدة: ترجم الإمام الشوكاني في البدر الطالع 331/2 للإمام يحيى بن حمزة ترجمة واسعة نفيسة وساق نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنه، وذكر أنه ولد سنة 669 هـ، وتوفي عام 705 هـ بذمار، فعلى فرض هذا يكون تاريخ قيامه في زمن ابن رسول، ويظهر جليا ما ذكرنا .

وبذلك يتقرر وجود الحسينيين في اليمن وقت ابن رسول بلا ريب، وأن ابن رسول لم يقصد ذكر أحد من الحسينيين وقتها لخروجهم عن شرطه .

بل من ذلك أن ابن رسول قال بعد تمام ذكر الأشراف ـ كما نقله الجويهل: "انقضى نسب الأشراف كافة بالحجاز والمشرق وما بينهما من أعمال اليمن". اهـ.

فهل يتوهمُ عاقلٌ انعدامَ الحسينيين من رقعة المشرق والحجاز قاطبة!!، وكتب الأنساب طافحةٌ بذكرهم كما لا يخفى على ذي عينين، كما أن إيراد الجويهل لهذا النقل عليه لا له؛ إذ مَفادُ ظاهرِ كلامِ ابن رسول انعدامهم في المشرق واليمن والحجاز كلها؛ ولكنه لتدليسه لوى أعناق النصوص بما يخدم هواه.

وعلى كلٍّ فإن البهاء السَّكْسَكي الجَنَدي مؤرخُ اليمن وقته وعلامتها ترجم في كتابه الحافل "السلوك في طبقات العلماء والملوك" لإحدى عشرة شخصيةً من آل باعلوي، وهو معاصرٌ لابن رسول، إذ قد توفي عام 733 هـ .

وبهذا يكون قد سقط ثاني وجه من أوجه وريقات الجويهل.

الجرعة الثالثة

قال الجويهل: الوجه الرابع: مارواه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسرع قبائل العرب فناء قريش، يوشك أن تمر المرأة بالنعل فتقول: هذه نعل قرشي، وهو حديث صحيح وله شواهد .

قلت: وهذا افتراءٌ آخر، ولو أن المصنف أراد الحق لجاء بهذه الشواهد التي تبين معنى الحديث كاملا ؛ ولكنه أورد الشاهد الذي يخدم غرض نفسه، وعلى كلٍّ فأقول:

قال ابن حبان ( ): "أنا أبو يعلى ثنا عبدالغفار بن عبدالله ثنا علي بن مسهر عن سعد بن طارق عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى تُبعث ريح حمراء من قبل اليمن، فيَكْفِتُ الله بها كل نفس تؤمن بالله واليوم الآخر، وما ينكرها الناس من قلة من يموت فيها، مات شيخ من بني فلان، وماتت عجوز في بني فلان، ويُسرى على كتاب الله، فيرفع إلى السماء، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتقيء الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة، ولا ينتفع بها بعد ذلك اليوم، يمر بها الرجل فيضربها برجله، ويقول: في هذه كان يقتتل من كان قبلنا، وأصبحت اليوم لا ينتفع بها".

قال أبوهريرة: "وإن أول قبائل العرب فناء قريش، والذي نفسي بيده أوشك أن يمر الرجل على النعل وهي ملقاة في الكناسة فيأخذها بيده ثم يقول: كانت هذه من نعال قريش في الناس".

وفي هذا مسالك ثلاثة:

المسلك الأول: أن النص في أشراط الساعة، وأن كون قريش أسرع الناس فناء يوم القيامة لا يدل على قلتهم، إنما يدل على فضلهم وشفوف منزلتهم، حيث الريح الحمراء ـ كما في الحديث ـ تكفت كل نفس تؤمن بالله واليوم الآخر .

وقلة من يموت من قريش قد تكون نسبية، فإذا علمنا أن سكان الأرض الآن خمسة آلاف مليون نسمة تقريبا: فوفاة مليون منهم لا يعتبر كثرة، بل ولا عشرة ملايين، هذا في هذا الزمن، أما قبيل يوم القيامة ـ ومع استمرار الانفجار السكاني ـ فسيكون أكثر من ذلك بكثير إذا استمر الوضع على ما هو عليه، وفي الإحصائيات العلمية أن عدد سكان الأرض عام 2010 م سيناطح عشرة آلاف مليون، فإذا اعتبرنا 10 ملايين مسلم قرشي من خمسة آلاف مليون فهي 0.2 %، باعتبار أن الهاشميين نسبة بينهم، فهل هذه النسبة تدل علىكثرة أم قلة؟ بل لا ضعفها ولا ضعفه يعتبران من الكثرة، والكثرة تبدأ من 10% .

وفي الحديث الصحيح عند مسلم عن زيد بن أرقم: "وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي"، وفي الحديث عند مسلم: "لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس"، وفي آخر: "على لُكَعِ بنِ لُكَع"، وقد وردت كثير من الآثار في المجازر التي ستكون أيام الدجال وفتح فلسطين والفتن الكثيرة آخر الزمان التي تحصد الصالحين، علما أن أكبر نسبة في الصالحين هي من قريش، بل آل البيت ؛ لما صح في الحديث عند مسلم والترمذي عن واثلة رفعه: "إن الله اصطفى كِنانَةً من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريشٍ بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"، فإذا تَقَرَّرَ هذا عَلِمْتَ: "لماذا قريشٌ أولُ الناس فناءً"؟. فتنبه.

وهذا لا يدل على القلة؛ لوجوه:
أولا: ذكر العلامة ابن مسكويه المتوفى عام 421 هـ أن الأشراف في زمنه بلغوا ألف ألف شخص .
ثانيا: كتب الأنساب جميعها طافحة بقولهم: "وتحت هذا الفرع فروع كثيرة"، أو: "وهم كثير ببلاد كذا"، أو: "وأبناؤه كثير متفرقون بالبلاد"، وغيرها.
قلت: وإن كان هذا بالفروع فناهيك بالأفخاذ، ناهيك بالعشائر ناهيك بالأشخاص، فتأمل!!.
ثالثا: إذا نظرت إلى الفروع الكبيرة من الأشراف الثابتة أنسابهم كالشمس كأبناء الإمام الهادي إلى الحق في اليمن، والموسويين في إيران، والعلميين والجوطيين في المغرب، والسجلماسيين في الصحراء، والذين تبلغ بعض أسرهم المليون شخصا علمت حقيقة ما جنحنا إليه .
المسلك الثاني: ثم إن جعل فهمه السقيم لهذا الحديث قاعدة لإبطال أنساب الناس وبالأخص هذا النسب المتواتر الصحيح كما سيأتي إن شاء الله تعالى يعتبر بدعةً مذمومةً لما جاء في الحديث عند مسلم عن أبي مالك الأشعري مرفوعا: "أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة"، وقال مالك: "الناس مصدقون في أنسابهم".
فإن قلت: أنا جئت بالبراهين قلنا: إتيانك بالبراهين يتوقف على أمور:
منها: أن تكون تمرست وتمكنت في الأنساب على شروط كسب العلم السابقة .
ومنها: أن تكون أحطت اطلاعا بأنساب بني هاشم وعلمت المجروح منها من المسلم .
ومنها: أن تكون تحريت العذر لأهل التاريخ، وعلمت أيامهم وأخطائهم وهفواتهم، فكم من سهو وقع فيه كبار علماء النسب، كابن حزم في الجمهرة، وغيره من إغفالهم لبعض الفروع الرئيسة، وهذا ليس قدحا فيهم، حيث الكمال لله، أما القدح في الأنساب، والصيح والإصخاب، ودخول البيوت دون الأبواب، فذلك من الزيغ والعناد وسقوط الألباب .
ومنها: أن تكون أحطت اطلاعا بأقوال العلماء وأهل الشان في هذا النسب من أهله ومن غيرهم، واطلعت على رسومهم ومواثيقهم، وتوثيق الحكام ورفضهم لذلك، وإذ لم تحط بواحد من هذه الأسباب يخشى أن تكون ممن استهواهم الشيطان في وعيد الحديث السابق وغيره والعياذ بالله تعالى، {أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون} .
وقد نعى الله على أقوام جاؤوا بما جاء به الجويهل فقال جل شأنه: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون} .
فإن قال الجويهل: البدعة في الدين، وهذا ليس من الدين.
قلنا: قلتَ في بداية هرائك: وأصروا على معرفة اليقين والحقيقة في انتساب هذه الأسرة إلى فاطمة، وإظهار الحقيقة من أساسات الدين، وفي القرآن: {كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر} ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أساسات إظهار الحق، وهو من الدين، بل قلتَ أنت نفسُك في صدر مقدمة كتابك السخيف "قريش في الأردن": فهذا مبحث تاريخي شرعي، ثم قلت بعده بأسطر: وقد ارتبط علم النسب وتوثق بالشرع.
فلا حول ولا قوة إلا بالله تعالى على انتشار البدع في هذا الزمان في كل فن وعلى كل شاكلة، فلست تنظر يمنة أو شمالا إلا وتجد زنديقا أو فاسقا أو مبتدعا .

ثم قال الجويهل: ولو تتبعت لوجدت العاقلة، وهي خمسة الأجداد نزولا للشريف الحسين بن علي لا يعدون ثلاثين رجلا إن لم يكن أقل إلخ .

قلت: وخامس أجداد الشريف الحسين بن علي هو الشريف عون بن محسن بن عبدالله، ومجموع أفراد ذرية ابنه عبدالمعين رابع أجداد الحسين بن علي ـ كما في العقود اللؤلؤية لبعض أنساب الأسر الحسنية في السعودية للشريف محمد بن علي الحسني ـ لوجدتهم قد بلغوا على الأقل مائة وستين رجلاً، هذا بعد الفتن التي غمرت ذلك الزمان والحروب الكثيرة، وهؤلاء هم أبناء عون من ابنه عبدالمعين ناهيك عن ذريته من بقية أبنائه، ثم إن ابن عنبة ذكر عن بعض الأشراف ـ وهو جعفر الزكي بن علي المعروف بالكذاب عند الشيعة ـ أنه أنجب مائة وعشرين ولدا، وأبناؤهم منتشرون بالعراق وإيران واليمن وقتئذ، وأغلب الأشراف السجلماسيين الذين هم من ذرية السلطان إسمـاعيل العلوي المتوفى في العقد الثالث من القرن الثاني عشر بلغوا في بداية القرن الماضي أكثر من خمسين ألف رجل، وإذا تتبعنا قول الجويهل لوجب علينا إبطال نسب الأشراف الهاشميين الموسويين وأشراف اليمن والعلميين والجوطيين، وأغلب هؤلاء ثبت نسبهم بالتواتر، وبذلك ننفي وجود الأشراف بالكلية، ويفعل الجاهل بنفسه ما لا يفعل العدو بعدوه .

مهمة: مما مضى يعلم أن قريشاً أسرع الناس فناء ؛ لأن نسبة الصالحين فيها أعلـى نسبة، والقيامةَ تقوم على لكع بن لكع، فيموت الصالحون سريعا في فتن آخر الزمان، فتفنى قريش ثم يفنى الناس كلهم.

المسلك الثالث: وعلى افتراض صحة كلام الجويهل ـ وهو باطل ـ فبالله ما نسبة آل باعلوي الذين لا يبـلغون المليون أو المليونين إلى سكان العالم الخمسة آلاف مليون؟؟. بل إلى القبائل الأخرى مثل بني الحسن وبني تمبيم وحاشد والبشتو والسُّلاف والزولو وصنهاجة التي يبلغ بعضها مئات الملايين؟؟. علما أن بني علوي من أكثر الأشراف عددا، فلو كان كل الأشراف 10 ملايين بل لو عشرين وهو بعيد لما سمي ذلك كثرة حقيقية، فتأمل!!.

وبنوتميم أو بنو الحسن موزعون في بلاد صحراوية، وبالرغم من ذلك فعددهم أكثر من آل باعلوي الممتدين في بلاد الحضر كجنوب شرق آسيا وحواضر جزيرة العرب .

نقطة: قد علم من النظرية الخلدونية أنه في عموم الأنساب يتخلل كل قرن ثلاثة أجيال تقريبا، فإذا افترضنا أن كل فرد منذ الفقيه المقدم المتوفى عام 653 هـ إلى يوم الناس هذا لم ينجب سوى فردين فقط لكان العدد المفترض لآل باعلوي الآن، أي: بعد سبعة قرون ونصف تقريبا:

2 = 6 ملايين تقريبا

وقد علمت مما مضى أن آل باعلوي مع أبناء عمومة الفقيه المقدم ـ كآل الحداد وعبدالملك وسميط وقدري وبن طاهر وعيديد إلخ ـ يناطحون المليوني رجل تقريبا ـ أي: ثلث العدد المفترض ـ مع إنجاب كل فرد لولدين فقط، فإذا تقرر ما مضى تبين لك: لماذا قريش أسرع الناس فناء ؟ وأن آل باعلوي أقل بكثير من العدد المفترض .

وزد على ذلك أن جمعا من سلاسل بني علوي يبلغ أفرادها في القرن خمس طبقات لا ثلاثا، وقدر بعد ذلك العددَ المفترض ( ).

وبهذا يبطل الوجه الرابع للخصم، ومعه جميع مؤلَّفه، ويبقى ما بعده للاستئناس فقط .

الجرعة الرابعة

ثم قال: الوجه الخامس: وهو أن للطرق الصوفية ولعا بالانتساب لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحتى انتسب طوائف منهم قد علم قطعا كذب انتسابهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلخ تخبطه ..

قلت: وهذا مردود لوجوه:

منها: أن الصوفية أجناس وألوان، وهم كما قال الحافظ تقي الدين ابن تيمية: "منهم من هم في أعلى رتبة من الصلاح، ومنهم من هم في الكفر والشرك والعياذ بالله".

قلت: وتحميل الكل إثمَ البعض شِنشِنةُ هذا الجاهل البعيد، وعليه بنى مؤلَّفه السخيف، فمَن مِن الطرق فعل ذلك ؟ وإن ثبت قوله فإن النسابين كانوا كثرا، ووثقوا أنساب الناس، وردوا أنساب الأدعياء، فكلام الجويهل من باب ما سماه علماء المناظرة "مصادرةً عن المطلوب"، فهو تشويشٌ وهروبٌ عن صلب البحث العلمي بل وسَفْسَطَةٌ سافرة، وهي المغالطة المنطقية.

ومنها: قال الإمام الحافظ عبدالكبير بن محمد الكتاني في "نجوم المهتدين": "الأصل في ساحة كل مسلم البراءة من التظاهر بما ليس فيه، حتى يدل دليل قاطع على خلافه، وإلا فلا يحل ولا يجوز أن يرمى مؤمن بما ليس فيه"، قال الشيخ زروق في "شرح الوغليسية": "لا يلزم السؤال عن مستور الحال، وسؤالك عنه إذاية له، بل يحرم، وأسواق المسلمين محمولة على الحلال، وكذلك أحوالهم حتى يتبين خلافه، أو تقوم علامة بينة عليه".

ثم سرد الجويهل بعض كرامات آل باعلوي وقال: ومن نظر إلى المعجم اللطيف وجد في بطون بني علوي من يحيي الضأن بعدما أكلت وصارت داخل الأمعاء، ومنهم من يقلب الحصى ذهبا إلخ هراءه ..

قلت: وهذا ليس طريقاً في رد الأنساب، وقد فصلنا شيئا من ذلك في المقدمة الثالثة، وقد ذكر العلامة محمد رشيد رضا في مقدمة تحقيقه للمغني أن ابن قدامة المقدسي كان يمشي على الماء، وقصة سارية وعمر بن الخطاب صحيحة ومشهورة، أما معجزات الأنبياء فحدث عن اللجي ولا حرج، واتفقوا على أنه "ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي إلا ما استثني".

وأعظم كرامة ـ كما هو متفق عليه ـ هي الاستقامة على الكتاب والسنة، ونشر الدين والعلم، وهذا ما دأب عليه علماء آل باعلوي حيث نشروا العلم والدين في شتى أنحاء العالم كما يعلمه كل مطلع على التاريخ، وأضافوا للعالم الإسلامي مساحةً ضخمةً بسمو أخلاقهم وتجارتهم القائمة على السنة المطهرة والأخلاق النبوية، فأوصلوا الدين والعلم إلى جنوب شرق آسيا بأكمله، وشبه القارة الهندية، وفي جنوب شرق إفريقيا حتى زنجبار وجزر القمر، وأخرجوا الناس من عبادة الناس إلى عبادة رب الناس، وكان لهم الفضل الكبير في مشارق الأرض ومغاربها كما سيأتي في الملحق إن شاء الله تعالى .

وبهذا يكون انكسف خامس وجوه الجويهل .

الجرعة الخامسة

قال الجويهل: الوجه الثالث: فليذكر أبناء علوي بعد هذا البيان من الذي نص من أئمة العلم المعاصرين لمحمد مرباط وآباءه كما يذكرون سلسلتهم، من نص من أئمة العلم على أنهم أشراف حسينيون؟!. إلخ هذيانه، ثم هذى بشيء عن الأشرف بن رسول رددناه من قبل .

قلت: فأبدأ هنا سلسلة آل باعلوي من الإمام علي العريضي رضي الله عنه لا إضغانا لكلام الجويهل، فالذئب لا يهتز لـ.... النعجة، إنما رأفةً بالعامة وإنقاذاً لهم من الوقوع في مصيدة هذا الخبيث، وفي الحديث الصحيح: "من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة".

أولا: ذِكْرُ الإمامِ علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق

قال النسابة العلامة مصعب الزبيري في "أنساب قريش" وابن حزم في "الجمهرة" وابن عنبة في "عمدة الطالب" واللفظ له: "وأعقب جعفر الصادق من خمسة رجال: موسى الكاظم وإسماعيل وعلي العريضي ومحمد المأمون وإسحاق( )"، وهذا ذِكْرُ العُريضي، وهو أشهر من أن يُستدل له .

ثانيا: ذكر ابنه محمد بن علي العريضي

وذكر أبوالفرج الأصفهاني المتوفى سنة 356 هـ في "مقاتل الطالبيين" ص718 في أثناء عرضه لسلاسل الشهداء من آل البيت - وهو من أعمدة هذا الفن - محمد بن يحيى فقال: "مقتل محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهنا ذكر محمد بن علي العريضي"، وذكره ابن عنبة في كتابه وفصل عقبه ص217، وقبله ابن حزم في "الجمهرة" صَ 59، وسيأتي ذكر آخرين ذكروه وآباءَه في استطرادنا، بإذنه تعالى .

ثالثا: ذكر ابنه عيسى الرومي الأكبر بن محمد بن علي العريضي

قال ابن عنبة: "وأما محمد بن علي العريضي فيكنى أباعبدالله، وفي ولده العدد، وهم متفرقون في البلاد، ومنهم بالمدينة الشريفة أولاد يحيى المحدث بن يحيى بن الحسين بن عيسى الرومي الأكبر بن محمد المذكور، ومنهم أبوتراب علي بن عيسى الأكبر المذكور".. إلخ أبناء عيسى ص217 .

وقال العلامة النسابة أبوالحسن علي العَمْري المتوفى بعد عام 443 هـ - الذي قال فيه ابن عنبة: "إليه انتهى علم النسب في زمانه"، وهو من أَعْمِدَةِ ابنِ عنبة في كتابه "عمدة الطالب"- في كتابه "المُجدي:

"وأما عيسى بن محمد بن علي العريضي وكان نقيباً وجيهاً، ويعرف بالرومي، وهو لأم ولد إلخ كلامه عن عقبه".

رابعا: ذكر الإمام أحمد بن عيسى الذي لقب بالمهاجر بسبب هجرته من البصرة إلى حضرموت

في كتاب "تهذيب الأنساب" لشيخ الشرف العبيدلي المتوفى عام 435 هـ قال عند ذكر عقب محمد بن علي:

"وأحمد بن عيسى الأكبر من ولده أبوجعفر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي"، والشَّرَفُ العبيدلي من أقطاب وأعمدة هذا الفن، والذي يكثر

العلماء من النقل عنه والاحتجاج به كابن عنبة الذي احتج به علينا الجويهل، ومضى نقل ابن عنبة في الفصول السابقة .

خامسا: ذكر عبدالله بـن أحمد المهاجر بن عيسى المدعو عبيدالله( )
ذكر أبو الفضل محمد الكاظم ابن أبي الفتوح المتوفى في نهاية القرن التاسع الهجري في كتابه "النفحة العنبرية في أنساب خير البرية" عقب جعفر الصادق فقال:
"أولاد علي بن جعفر الصادق عبدالله وعبد الجبار ومحمد، وكان العقب له، وهو المنتقل إلى الرأس مهاجرا، وصحبه ترجمان الدين القاسم بن طباطبا، فأولد بها عيسى، ومن ولد عيسى السيد أحمد المنتقل إلى حضرموت، فمن ولده هناك السيد أبوالجديد القادم إلى عدن في أيام المسعود بن طغتكين بن أيوب بن سادي، سنة إحدى وعشرين وستمائة، فتوحش منه المسعود لأمر ما، فقبض عليه وهجره إلى أرض الهند، ثم رجع إلى حضرموت بعد وفاة المسعود".
قلت: وأبوالجديد هو ابن عبدالله بن أحمد المهاجر بن عيسى جد آل باعلوي كما سيأتي .
سادسا: ذكر عبدالله بن أحمد المهاجر المدعو عبيدالله وابنه علوي وحفيده محمد
وقال العلامة النسابة ضـامِنُ بن شَدْقَـمٍ المتوفى عام 1085 هـ ـ وهو من أعمدة الفن ـ في كتابه "تحفة الأزهار وزلال الأنهار" عند ذكره لعقب الإمام المهاجر ما نصه:
"عَـقَّـبَ نظامُ الدين أحمد الأَبَـحُّ بن شمس الدين عيسى الروميَّ، يقال لولده: بنو الأبح، فنظام الدين أحمد خـلـف ثلاثة بنين: عبدالله ومحمد وأبالحسن عليا زين العابدين".
ثم ذكر ثلاثة غصون، فذكر في الغصن الأول عَـقِبَ عبدِالله بن أحمد بن عيسى فقال: "عـقّب عبدُالله عـلَـوِيّاً وبَـصْـريّـا".
ثم ذكر قـضـيـبـين، فالقضيب الأول ذَكَـرَ عَـقِـبَ علويٍّ فقال: "علويٌّ خَـلَّـفَ محمداً".
قلت: ومحمدٌ هو جد الفقيه المقدم محمد بن علي الإمام العلامة الذي قُدم على جميع علماء عصره في حضرموت لعلمه وشرفه، وتوفي بتريم عام 653 هـ، وينسب إليه معظم السادة بني علوي .
سابعا: ذكر بقية العمود من صاحب مرباط الجد الجامع لآل باعلوي إلى محمد بن علوي
وفي كتاب "المشجر الكشاف لأصول السادة" الأشراف للإمام النسابة محمد بن أحمد النجفي المتوفى في القرن التاسع ـ وعليه تحقيق وزيادة الحافظ الشريف محمد مرتضى الزبيدي ص52:
"أبوبكر بن حسـن بن أبي بكر بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف بن محمد بن علوي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد عيسى المهاجر".
والحافظ الزبيدي ـ كما في نهاية الجزء الأول من فهرس الفهارس للحافظ الشريف عبدالحي الكتاني ـ كانت تأتيه الرسائل من المشرق والمغرب يسألونه عن أنسابهم.
وهنا نجد أن إمـامـيـن مـن أئمة النسب ـ وهما النَّـجَـفي والـزَّبِـيدِيّ ( )ـ أثبتا نسبة الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد بن علي إلى محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي الشهير بصاحب مرباط ومنه إلى جده محمد بن علوي بن عبدالله بن أحمد المهاجر الشهير بصاحب الصومعة الذي ذكره ابن شدقم مفصلا كما مر.

ومن هنا نرى أن نَسّابَيْنِ هما من أعمدة النسب أثبتا نسبةَ آل باعلوي إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، وهذا يحقق أولَ طريقٍ من طرق إثبات الأنساب كما قَعّدَهُ أئمة النسب، وهو كافٍ وحده، وقد قدمناه .

وإليك نقولاً عن أئمة الأنساب و الطبقات في مختلف بقاع الأرض تثبت نفس النسب استئناسا وتوثيقا:

فللحافظ السخاوي المصري في "بغية الراوي بمن أخذ عن السخاوي"، و"الضوء اللامع"، تراجم كثيرة لشخصيات من آل باعلوي، وساق أنسابهم، وهو الإمام في الرجال، وقد ترجم في ضوئه 59/5 الترجمة برقم (220) لأحد كبارهم فقال:

"عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني الحضرمي ثم المكي نزيل الشبيكة منها، ويعرف بالشريف باعلوي".

وأقره العلامة المحدث ابن حجر الهيتمي المكي في معجمه حيث قال عن الإمام أبي بكر العيدروس: "وهي عن القطب أبي بكر بن عبدالله العيدروس بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف بن محمد بن علوي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي".

وقال الإمام العلامة النسابة أبو سالم العَيّاشِيّ المغربي في رحلته المشهورة:

"قلت: وحيث جرى في هذه البطاقة ذكر بعض نسب شيخنا السيد محمد فلنذكره إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما في "بهجة المفاخر في معرفة النسب العالي الفاخر"، وهو السيد محمد بن علوي بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق إلخ النسب". فانظره ص12 من المجلد الأول .

وللعلامة المؤرخ الجليل أبي محمد عبدالرحمن بن محمد الخطيب الأنصاري الحضرمي المتوفى عام 855 هـ كتاب "الجوهر الشفاف في فضائل ومناقب السادة الأشراف" الذي جله تراجم لآل باعلوي، وغير ذلك مما ستجده في الملحق إن شاء الله تعالى .

وفيما مضى كفايةٌ لمن يكفيه الكثير، أما من لم يقتنع فلا تفيده الدفاتر والكتب والمجلدات:

لو كُلَّ كَلْبٍ عَوى أَلْقَمْتَهُ حَجَراً لأَصْبَحَ الصَّخْرُ مِثْقالاً بِدينارِ

والناس حقيقةً متفاوتون في عقولهم واستيعابهم، وذلك عائد إلى أمور من أهمها غشاوة القلب وفساد العرق، ولذلك نجد الإمام الشافعي قال عن سورة العصر: "لو لم يُنَزَّلْ غيرُها لكفى"، فمن كان له عقل وعمق فكر كفاه معشار ما مضى، ومن لا فلا، وإني أعيذ الجويهل أن يكون من الفرعين، وأسأل الله أن يكون ممن إذا قيل له: "اتق"؛ اتقاه.

ولذلك قال القائل:

أَلاَ إِنَّ إخوانَ الثِّقاتِ قليلُ وهل لي إلى ذاك القليلِ سبيلُ؟
سَلِ الناسَ تَعْرِفْ غَثَّهُمْ مِن سمينِهِمْ فكُلٌّ عليه شاهدٌ ودليلُ

وهنا أسوق أقوال الأئمة والعلماء مدى العصور وباختلاف علومهم في السادة آل باعلوي فأقول:

قال العلامة السيد محمد بن أبي بكر الشِّلِّيُّ في "المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي" 28/1:

"اعلم أرشدنا الله وإياك للهداية، وأنقذنا من رزيات الغواية، أن نسب السادة الأشراف بني علوي مجمع عليه عند أهل التحقيق، متواتر عند أرباب التوفيق، مشهور عند العلماء الأعيان، مذكور في كتب أهل هذا الشان، وقد اعتنى ببيانه ووضح حججه وتبيانه جمع كثير من العلماء، وجم غفير من الفضلاء، لا سيما السيد الجليل علي بن أبي بكر والإمام المحدث محمد بن علي بن علوي خرد، فإنهما أطلقا سنان القلم في هذا المجال، وأطالا فيه من الاستدلال إلخ كلامه ..".

فإن قال الجويهل: هذه دعوى، فأين التوثيق ؟ ومزعمٌ، فائت بالدليل.

قلنا: مرت نقول أئمة النسب والسخاوي والهيتمي والعيّاشي سابقا، وقد قال الإمام الحافظ الجهبذ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 166/2:

"أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي قال: نبأنا سهل بن أحمد الديباجي قال: قال لنا أبوجعفر محمد بن جرير الطبري: كتب إلي أحمد بن عيسى العلوي من البلد:

أَلاَ إِنَّ إخوانَ الـثِّـقـاتِ قليلُ   وهل لي إلى ذاك القليلِ سبيـلُ؟
سَلِ الناسَ تَعْرِفْ غَثَّهُمْ مِن سمينهمْ   فكُلٌّ عليه شاهدٌ ودليلُ

قال أبو جعفر: فأجبته:

يُسيءُ أميري الظنَّ في جُهدِ جاهدٍ   فهل لي بحسنِ الظنِّ منه سَبِيـلُ؟
تَأَمَّلْ أميري ما ظَنَنْتَ وقُلْتَهُ   فإِنَّ جميلَ الظنِّ منك جَمِيلَ

قلت: وفي هذا أن أحمد بن عيسى المهاجر كان معروفاً ومشهوراً أنه علويٌّ وعالمٌ عند الطبري والخطيب البغدادي، بل وله عند الطبري قدر عظيم ومقام فخيم، فكان الطبريُّ رضي الله عنه يناديه بقوله: "أميري".

وقد ترجم ابن العماد في كتابه "شذرات الذهب" لجمع من آل باعلوي، قال 78/8:

"السيد الشريف الحسين بن عبدالله العيدروس، ولد سنة 861 هـ".

وقال بعدها: "ولله در من قال فيه:

إِنَّ الحُسَيْنَ تَواتَرَتْ أخبارُهُ في فضلِه عن سادةٍ فُضَلاءِ
غَيْثٌ يَسُحُّ على العُفاة سحابُهُ سَحّاً إذا شَحَّتْ يَدُ الأنواءِ
تالٍ لآثارِ النبيِّ محمدٍ متمسكٌ بالسنة البيضاءِ
وَرِثَ المكارم والعلى عن سادةٍ وَرِثُوا عن الآباء فالآباءِ

وقال في موضع آخر 442/8: "سراج الدين عمر بن عبدالله العيدروس، الشريف الحسيب، اليمني الشافعي، الإمام العالم، وكان عيدروسياً من الأب والأم، تصدر بمكة المشرفة عام 978 هـ"، ومعروف عند جميع من تطرق إلى ذكر بيت آل باعلوي أن آل العيدروس من أوسط بيوتات آل باعلوي.

وفي كتاب "السلوك في طبقات العلماء والملوك" للعلامة بهاء الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف السَّكْسَكِيّ الجَنَدِيِّ المتوفى عام 732 هـ تراجم لأحدعشر رجلا من آل باعلوي، ومنهم صاحب مرباط، وهو مؤرخ اليمن ونسابتها ـ والمعاصر لابن رسول ـ في زمنه كما ذكره أصحاب التواريخ، فانظرها، وقد عرجنا على هذا سابقا .

وفي "خلاصة الأثر في ذكر أعيان القرن الحادي عشر" للمحبي المتوفى عام 1111 هـ تراجم كثير من علمائهم، ومنهم ذكر أبا بكر بن سعيد فقال:
"أبوبكر بن سعيد بن أبي بكر بن عبدالرحمن الجفري بن الفقيه المقدم عبدالله بن علوي بن أبي بكر بن محمد بن علوي بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى إلخ النسب". فانظره ص71/1 .
وله في كتابه السابق الذكر عند ترجمته للسيد أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر باعلوي قال:
"وآل باعلوي منسوبون إلى علوي، وعلوي هو ابن عبيدالله بن أحمد بن عيسى، فإنه جدهم الأكبر الجامع لنسبهم، ونسبهم مجمع عليه عند أهل التحقيق، وقد اعتنى ببيانه جمع كثير من العلماء، وذكر بعضهم أن السادة بني علوي لما استقروا بحضرموت أراد بعض أئمة ذلك الزمان أن يؤكد تلك النسبة المحمدية فطلب منهم تصحيح نسبهم بحجة شرعية، فسافر الإمام الحافظ المجتهد أبوالحسن علي بن محمد بن جديد إلى العراق، وأثبت نسبهم، وأشهد على ذلك نحو مائة عدل ممن يريد الحج، ثم أثبت ذلك بمكة وأشهد على ذلك جميع من حج من أهل حضرموت، فقدم هؤلاء الشهود، في يوم مشهود، وشهدوا بثبوت نسبهم، وجديد المذكور ـ بفتح الجيم ودالين مهملتين بينهما تحتية ـ أخو علوي المذكور، وله أخ آخر شقيق اسمه بصري، كانا إمامين عالمين، أفردت ترجمتهما بالتأليف، ولهما ذرية اشتهر منهم جماعة بالعلوم، وتوفي الثلاثة بقرية سُمَل، وكانت رياسة العلم والفضل لبني بصري، ثم انقرضوا في أثناء القرن السادس، وانتقلت الرياسة لبني جديد بن عبدالله، ثم انقرضوا، واختص الذكر المخلد ببني علوي، فطبقوا الأرض، وعم نفعهم الطول والعرض، وتوطنهم حضرموت أن الله تعالى لما أراد بأهلها خيرا أهدى إليهم السيد المذكور، فاستقر بها هو وأهله ومواليه قاطبة، وكان سبب هجرة جدهم أحمد بن عيسى من البصرة وما والاها من البلاد ما حصل بها من الفتن والأهوال حتى وجبت الهجرة منها، فهاجر منها سنة 317 هـ، وسافر معه ابنه عبدالله".
ثم فَصَّلَ عن تاريخهم وسكناهم وإصلاحهم بمختلف مدن حضرموت وقال:
"ثم توطنوا مدينة تريم، وكان جلوسهم بها سنة 521 هـ، وأول من سكن منهم السيد علي بن علوي الشهير بخالع قسم، وأخوه سالم، ومن في طبقتهما من بني بصري وجديد".اهـ باختصار كبير ص74/1 - 77 فراجعه بتمامه تستفد.
وقال العلامة الفقيه الشيخ عبدالغني النابلسي ت 1143 هـ في رحلته عند ذكر الشيخ محمد بن علوي باعلوي ص428: "وهو صحيح النسب بلا شك في ذلك".
وللإمام نسابة المغرب في القرن الثاني عشر محمد بن الطيب القادري في كتابه "نشر المثاني في أعلام القرن الحادي عشر والثاني" عن الشيخ محمد باعلوي السابق الذكر قوله: "ولهم الشيخ محمود الشمائل، الجم الفضائل، الشريف النسب، الطاهر الحسب".
ثم ذكره فقال: "نزيل مكة، وأحد الأشراف المشهورين في تلك البلاد بنباهة الذكر ولزوم السنة والاجتهاد في العبادة". فانظره صَ 1071 هـ .
وفي تاريخ الجبرتي 373/1: "وحيد دهره في المفاخر، وفريد عصره في المآثر، نخبة السلالة الهاشمية، وطراز العصابة المصطفوية، السيد جعفر بن محمد البيتي السقاف باعلوي الحسيني"، وقد ترجم لجمع من آل باعلوي من بيوتات السقاف والعيدروس وبلفقيه .

وعندما ذكر العلامة عبدالرحمن الكزبري شيخه أحمد بن علوي باحسن باعلوي الشهير بجمل الليل في ثبته المشهور قال: "ومن سادات أشياخي السيد الشريف والسند الغطريف صحيح النسب وكريم الحسب". انظره ص23، وذكر في ثَبَتَهُ كثيرا من علمائهم .

وللإمام النسابة عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني في "فهرس الفهارس" 398/2:

"عبدالرحمن العيدروس: هو الإمام العارف المسند أبوالمراحم عبدالرحمن بن مصطفى بن شيخ العيدروس الحسيني العلوي نسبا التريمي المصري بلدا".

وقال في ترجمة عمر بن عقيل: "هو أبوحفص عمر بن عقيل بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن السيد عبدالرحمن آل عقيل الحسيني العلوي المكي الشافعي الشهير بالسقاف، والسقاف لقب جده الأعلى السيد عبدالرحمن من آل باعلوي". ص792، كما ترجم لجمع من أفرادهم .

وقال العلامة المحدث عبدالحفيظ الفاسي في معجم شيوخه أثناء ترجمة الشيخ حسين الحبشي 14/2: "أوليته: بيت السادات الباعلويين اليمنيين الحضرموتيين أعظم بيوتات الدنيا قدرا، وأسماها فخرا، اكتمل بدرهم، وشاع في البسيطة نورهم وسرهم، وسال سَلْسالُ فضلهم في الأقطار، وضاع شذا نور روضهم المعطار في جميع الأصقاع والأمصار، وبيتهم معمور بالعلم والعرفان، وطريقتهم المثلى يتوارثونها عن آبائهم الأكرمين، على مر السنين، وينقلها نجيب عن نجيب، خصيصة من القريب المجيب، مع اشتهارهم بصحة النسب، وعراقتهم في المجد والحسب...ثم قال: ومن قصيدة لبعض العلماء بعد أن ذكر جماعة منهم:

بيتُ النبوة والفتوةِ والهدى والعلمِ في الماضي وفي المتوقعِ
بيتُ السيادةِ والسعادةِ والعبا دةِ والنجادةِ والجمالِ الأرفعِ
بيتُ الإقامةِ والزعامةِ والشها مةِ والأمانةِ عندَهم لم تُودَعِ
ثَبَتُوا على قَدَمِ الرسولِ وصحبهِ والتابعينَ لهم، فَسَلْ وتَتَبَّعِ
ومَضَوْا إلى قَصْدِ السبيلِ إلى العُلى قِدْماً على قَدَمٍ بِجَدٍّ أَوْرَعِ

وساق نسبه قبل ذلك وقال: "هو الحبيب السيد الحسين بن الشيخ الإمام السيد محمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن محمد بن محمد بن حسين بن أحمد الشهير بمولى الشعب بن محمد الحبشي بن علوي ابن ابي بكر الحبشي بن علي بن أحمد بن محمد بن حسين بن علي بن محمد الشهير بالفقيه المقدم بن علي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبدالله بن أحمد المهاجر إلى الله بن عيسى النقيب بن محمد نور الدين بن سيدنا علي العريضي بن سيدنا جعفر الصادق بن سيدنا محمد الباقر بن سدنا علي زين العابدين بن سيدنا الحسين السبط الشهير بن سيدنا علي ومولاتنا فاطمة الزهراء".

والعلامة الفاسي مشهور بعلمه واطلاعه بالأنساب، ويظهر ذلك جليا في مشيخته الجليلة"المدهش المطرب"فلتراجع، فإنه في الأغلب ما ذكر شيخا مشرقا أو مغربا إلا وعرج على نسبه وأصله، فذكر فرعه وبيته، رحمه الله تعالى .

وبما مضى هنا نجد إطباق علماء الأزمان واليمن خاصة ـ كما نقلناه، وكما نقله النسابة العلامة سقاف بن علي الكاف في كتابه "دراسة في نسب السادة بني علوي"، ونقله غير واحد من المؤرخين ـ على صحة نسب آل باعلوي، بل وتواتره، وهذا يحقق الطريق الثاني من طرق إثبات النسب كما قدمناه .

تنبيه: اعلم أن جميع النسابين والمؤرخين أثبتوا نسبة آل السقاف إلى بيت باعلوي كما مضى في النقول الماضية، ومن ذلك ما في "سلك الدرر"9/2 للمرادي أثناء ترجمته

للسيد جعفر بن محمد السقاف، قال: "جعفر بن محمد الشهير بالبيتي باعلوي السقافي المدني الشافعي، السيد الشريف". إلى أن قال: "وبنو السقاف بيت مشهورون بالشرافة والفضل"، وفي "المشرع الروي" 141/2 ترجم لجد بني السقاف - والذي إليه ينتمون وبه يتصلون - إلى عمود آل باعلوي فقال:

"عبدالرحمن بن أحمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الأستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، رضي الله عنهم، المشهور بالسقاف سيد السادات الأشراف، وصفوة الصفوة من بني عبدمناف، الواحد الذي وقع عليه الاتفاق، وسارت بفضائله الركبان في الآفاق، بل اجتمعت الأئمة عليه، وأنه وصل إلى ما لا يطمع غيره في الوصول إليه".

ثم قال 146/2: "وخلف من البنين ثلاثة عشر ذكرا، ومناقبهم أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر".

وقد أجمع نسابو بني علوي على أن آل السقاف منهم، بل من أوسطهم نسبا، بل إن أول نقيب للأشراف في حضرموت منهم، وهو العلامة الإمام عمر المحضار بن عبدالرحمن السقاف الجد الجامع، وانظر لذلك "شمس الظهيرة" للنسابة المحقق عبدالرحمن بن محمد المشهور باعلوي بتحقيق العلامة النسابة السيد محمد ضياء شهاب، والعلامة نسابة آل باعلوي محمد بن أحمد الشاطري في "المعجم اللطيف"، و "شجرة النور الزكية" للسيد يوسف جمل الليل باعلوي، وغيرها .

وبهذا يقوم الطريق المعتبر عند أهل النسب في إثبات الفروع إلى الأصول، وهو إقرار العدول من أهل الأصول بنسبة الفرع إليهم ( ) .

وإلى هنا تمت الجرعة الخامسة والحجة الطامسة، وبها هَلَكَتْ حجج ووريقات الجويهل، ويظهر وضوح النسب الشريف كالشمس لمن أُغوي بترهات الحسدة والمتمشدقين .

خاتمةٌ
خَـتَـمَ الله لنا بالحسنى وزيادة

فانظر أخي إلى حجج هذا الجويهل كيف دُحِـرَتْ واحدةً واحدة، وكيف بنى وريقاته على أعمدة هشة تَـجَـرُّؤاً عـلـى الله تعالى ورسوله، ونشراً للضغينة في صدور الناس، ولِـلَّـهِ ما أعجب هذا الرد الحفيل الذي ـ وإن قلت أوراقه ـ جمع من الفوائد الفوائد، ومن الحجج الدوامغ، ومن النكات العلمية والنسبية ما لا ينتزع إلا مـن بـطـون الكتب المتفرقة والمِراسَةِ الطويلة، وكيف لا وقد طَمَّ أكثر من مائة وخمسين نقلا وقولا، فلله دري، وإليه شكري .

وقد قال ابن عنبة في رسالةٍ له في اصطلاح النسابين:

"قولهم: صحيح النسب، وهو الذي ثبت عند النسابة، وقوبل بنسخة الأصل، ونص عليه بإجماع المشايخ النسابين، والعلماء المشهورين بالأمانة والعلم والصلاح وكمال العقل وطهارة المولد".

"وأما: مقبول النسب، فهو الذي ثبت نسبه عند النسابين، وأنكره آخر، فصار مقبولا من جهة شهادة شاهدين عدلين، فحينئذ لا يلتفت إلى خط نسابة لم يكن منصوصا عليه من بعض مشايخ النسابين، إن نفى أو ألصق فحينئذ لا تساوي مرتبته بمرتبة من اتفق عليه إجماع النسابين، ولا يرجع إلى قوله".

"وأما: مردود النسب، فهو الذي ادعى إلى قبيلة ولم يكن منهم، ثم علموا تلك القبيلة بـبـطلانه، ثم منعوه عن دعواه، فصار حكمه عند النسابة أنه مردود النسب خارج عن البيت الشريف، وأما مشهور النسب، فهو من اشتهر بالسيادة ولم يعرف نسبه، فحكمه عند النسابة: مشهور عند العامة مجهول عند علماء النسب، بخلاف بعضهم".

فقف على قوله: "وأما مردود النسب..إلخ". ثم قف على: "وأما مشهور النسب ..إلخ"، فإن كلام الجويهل إن سُلم فلا يقتضي إبطال نسب آل باعلوي؛ لأن أربعة نقول لا تبطل الأنساب، ولا مائة، علما أنه ليس بينها نقل طاعن في نسب آل باعلوي، فهو على شرط الجويهل كما عند علماء النسب يعتبر مشهورا لا باطلا، هذا إن لم يقف أمامه ما جمعناه من إجماع النسابين والمؤرخين المعتبرين على صدقيته واتصاله وصحته، علما أننا جارينا الـجـويـهـل في عدم الاعتماد على كلام أئمة النسب من آل باعلوي، وهذا شرط لم يشترطه أحد من أهل النسب قط، إنما الشرط هو التبحر والثقة فقط، بل في كل العلوم.

واعلم أيها النجيب أن الله تعالى أمرنا باحترام أهل البيت وتوقيرهم، وقد أخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم مرفوعا: "أذكركم الله في أهل بيتي"، قال الـطَّـيِّـبـيّ: "أي: أحذركم الله في شأنهم"، فالتذكير بـمـعـنـى الـوعـظ.

وقد أخرج أحمد والترمذي وقال: "حسن صحيح". والنسائي والحاكم وصححه عن عبدالمطلب - ويـقـال: اسمه المطلب - ابن ربيعة مرفوعا: والذي نفسي بيده: لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله"، وفي رواية: "ولـقـرابـتـي".

وأخـرج الـتـرمـذي وصححه والحاكم وصححه وأقره الذهبي عن ابن عباس مرفوعا: "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحـبـونـي لـحـب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي".

وقد قال الله تعالى: {قـل لا أسئـلـكـم عليه أجرا إلا المودة في القربى} ، قال ابن عباس: "يعني: أن تودوا قرابتي وتحفظوني فيهم"، أي: بصلتهم وإدخال السرور عليهم وتعظيمهم وتوقيرهم.

وأخرج الخطيب أن أحمد بن حنبل كان إذا جاءه شيخ أو حدث من قريش أو الأشراف قدمه بين يديه، وخرج وراءه.
وكان أبو حنيفة يعظمهم كثيرا، ويتقرب إلى الله تعالى بالإنفاق على المتسترين منهم والظاهرين، حتى قيل: إنه بعث مرة إلى متستر منم باثني عشر ألف درهم، وكان يحض أصحابه على ذلك.
وكان للشافعي فيهم اعتقاد دائم، ووداد سليم، ولمبالغته فيهم صُرح بأنه من شيعتهم، ونسبه الخوارج إلى الرفض حسداً وبغياً، وفي ذلك يقول:

يا راكباً قُلْ بالمُحَصَّبِ مِن مِنى واهتِفْ بساكنِ خَيْفِها والناهضِ
سَحَراً إذا فاض الحجيج إلى منىً فيضاً كمُلْتَطِمِ الخليج الفائضِ
لو كان رَفْضاً حُبُّ آلُ محمدٍ فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلانِ أنّي رافضيّ

وفي "الحلية" لأبي نعيم أن بعضهم قال له: "إن الناس يقولون إنك شيعي بسبب محبتك لآل البيت"، فقال: "مَثَلِي ومَثَلُهُم كما قيل:

ومازال بِيْ الكتمانُ حتى كأنني لِرَجْعِ جوابِ السّائلي عنكِ أَعْجَمُ
لِأَسْلَمَ مِن قولِ الوُشاةِ وتَسْلَمِيْ سَلِمْتِ، وهل حيٌّ من الناس يَسلمُ؟

وأما الإمام مالك فتعظيمه لهم شديد، وحبه فيهم بالغ أكيد، وقد كان ممن يقول بتقديمهم على غيرهم، ويقر بمزيتهم وفضلهم .
فأكرم بهم من سلف عظيم أحبوا نبيهم فأحبوا آله، فهداهم الله وأكرمهم لصدقهم ووفائهم، ورحم الله القائل:

لا يَسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يُراقَ على جوانبه الدمُ

وإن رُؤِيَ هذا بعين التدقيق عُلم أن الله إنما أراد رفع درجاتهم وإتمام نورهم، ونشر فضلهم، أي: آل باعلوي، أما الجويهل المتفيهق المتمشدق فقد نادى على نفسه أمام الملأ بالجهل والدعوى، وأعلن تَسَيُّبَهُ على العلوم من غير سبق ولا جدوى، فأضحك الصغار، وضاع في القفار، وزل في العثار، ويفعل الجاهل بنفسه ما لا يفعله العدو بعدوه، وعُلم أنه لا يؤخذ منه شيء في علم الأنساب، ولا يجوز له التأليف فيه، وفي الذكر: {ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا}، بل ولا يحق له الكتابة في العلوم الأخرى إلا ما أخذه على شيخ وتمرس فيه به.
وكم يكون حسناً أن تَفرُضَ وزارات الثقافة والإعلام و الأوقاف في الدول الإسلامية رقابةً على المؤلفين الذين يطبعون وينشرون هرائهم من غير علم، بل ويجب الأخذ على أيديهم بدل هذه الجعجعة واستئساد الصبيان، وقد قيل سابقا: "مَن كَتَبَ: عَرَضَ عقلَه على الناس"، ولذا مد سِيبَوَيْهِ - وقيل: أبو حنيفة - رجليه عندما فتح الجاهل فمه أمامه.
وقد قيل: "إذا جمع العالم ثلاثاً تمت النعمة على العالم: العقل والأدب والفهم"، وما أرى المردود عليه إلا خسر أغلبها إن لم أقل كلَّها، فالحمدلله ثم الحمدلله على إظهار الحق وإزهاق الباطل، وهاك هذه الرسالة النفيسة، واستفد بها، وخيرُ ما يناسب المقام قولُ ابنِ أبي الشمقمق:

حَصَّنْتُها بِسُورَةِ النَّجْمِ إذا هَوَى مِنَ المُنْتَقِلِ المُسْتَرَقَ
فالحمدُ للهِ الّذي صَيَّرَها إِثْمِدَ عَيْنَيْ مُنصِفٍ مُوَثَّقِ
والحمدُ للهِ الذي جَعَلَها قَذىً بعينِ الحاسدِ الحَفَلَّقِ
ثُمَّ الصلاةُ والسلامُ ما تَغَنّتْ أُمُّ مَهْدِيٍّ بِرَوْضٍ مُورَقِ

على النبيْ وآلِه وصحبِهِ وتابعيهمْ مَن مَضـى ومَن بَـقِـيْ

ولما تَـمّ هذا الكـتاب الحفيل، جيشني لأن أقول:

عرّجْ بمنعرج الطريق الأعوج بين الهضاب الشم أو بالأدعج
واملأ وطابك من بهاء جمالنا واخضب بذاك الخضب شيب الكوسج
وانشر على أعلام حي ذكرنا إلا تقم ترمى لحال محوج
تندم كحال الكسع عند تندم أو كالسنمار الغشيم المعرج
أو قد تكون كمن أراه دبه طعم الهناءة حين نوم أكرج
تأس بأسو براقش في نهجك تضحك عليك العرب آل مذحج
والفرس والقوقاز والروم الألى ضربوا بغرب الأرض أعلاما فج
والهند والأفغان والزنج كذا أهل البخارى أهل أرض معوج
يا ليتني يا ليتني يا ليتني انظر إلى مثلي ومثل مخلجي
أعظم بيا أعظم بيا ومؤلفي قد جاء بالإبداع في حلق شجي
قد طم من أسرار رد حكمها وأتى من الآيات ما يحيي المجي
وأتى بإفحام لخصم جاهل بالنقل والتدليل حتى يفلج
والذب والإفساح عن آل النبي والرد للمغضوب ذاك الأعوج
فاهنأ به سما زعافا قاتلا للناصبين لآل أحمد فارتجي
واسلك سبيل العارفين بقدرهم واطعم من الروض الكريم الأهيج
وارسل صلاة دائما متكاثرا عـالـصـادق المصدوق أكرم مرتجي
والآل والأصحاب طرا دائما والبعد للمغضوب ذاك المخرج
والحمد لله العظيم الأكرم حمدا دويما ما صفى من عسلج

ولما لاح بدر تمام هذا المؤلَّف الماتع، وفاح مسك ختام هذا الشهد الرائع، أنشد فيه بعض الإخوان:

أيّـهـا الـهِـرُّ الّذي انـتَـفَـخـا حـاكـيـاً لِـصَـوْلَـةِ الأَسَدِ
أو كـوَعْـلٍ نـاطِـحٍ صَـخْـرَةً أو كـهِـرٍّ لابِـسِ الـبُـرُدِ
أو كـطـفـلٍ مُـمْـسِكٍ بِـعصـا ظَـنّـهـا سيـفـاً مِن الـعَـسْـجَـدِ
فـيـه تَـزْهُـو ضـاحـكـاً فَـرِحـاً غـارِقـاً في الـكِـبْـرِ والـحَـسَـدِ
حـاقِـداً بـآلِ بـاعَـلَـوِيّ آلِ بَـيْـتِ الـمـصـطـفـى الـمُـهْـتَـدِيْ
خـائـضـاً في لُـجَّـةِ نَـسَـبٍ يُـغْـرِقُ الـمَـرْءَ سنـاهُ الـنَّـدِيّ
مُـنْـكِـراً لِـلْـحَـقِّ مُـسْـتَـكْـبِـراً أو لِـضـوءِ الـشَّـمْـسِ مِن رَمَـدِ
لا يَـضُـرُّ الـشَّـمْـسَ في أُفُقٍ ما رآها أَعْـمَـهٌ أو رَدِيّ
جاءَك الرَّدُّ الّذي أَزْهَـقـاً كلَّ ما لك مِنَ الـعُـدَدِ
سـاطـعـاً يُـبَـدِّدُ الـظُّـلَـمـا ويُـنـيـرُ الـحَـقَّ لـلـمُـبْـتَـدِيْ
مُـرْغِـمـاً لـلـجـاهِـلِ الـمُـدَّعِـيْ يـرْعَـوِيْ عن فُـحْـشِـهِ الـمُـعْـتَـدِيْ
مُـخْـرِسـاً لِـكُـلِّ مُـسْـتَـأْسِدٍ لا يَـنـالُ الـعِـلْـمَ بـالـسَّـنَـدِ
فـتـأمّـلْ فيه تَـلْـقـى الّذي كـنـتَ عنه في عَـمـىً أَنْـكَـدِ
واقـبـلِ الـحَـقَّ ولا تَـأْبَـهُ تَـحْـظَ بـالـخـيـرِ وبـالـرَّشَـدِ

وصلاةُ اللهِ تَـغْشَـى الـنّـبِـيّ مَن له حُـبّـي ومُـعْـتَـقَـدِي
ثمَّ آلِهِ وأصـحـابِـهِ مَعْ سلامٍ دائمٍ أَبَـدِيّ